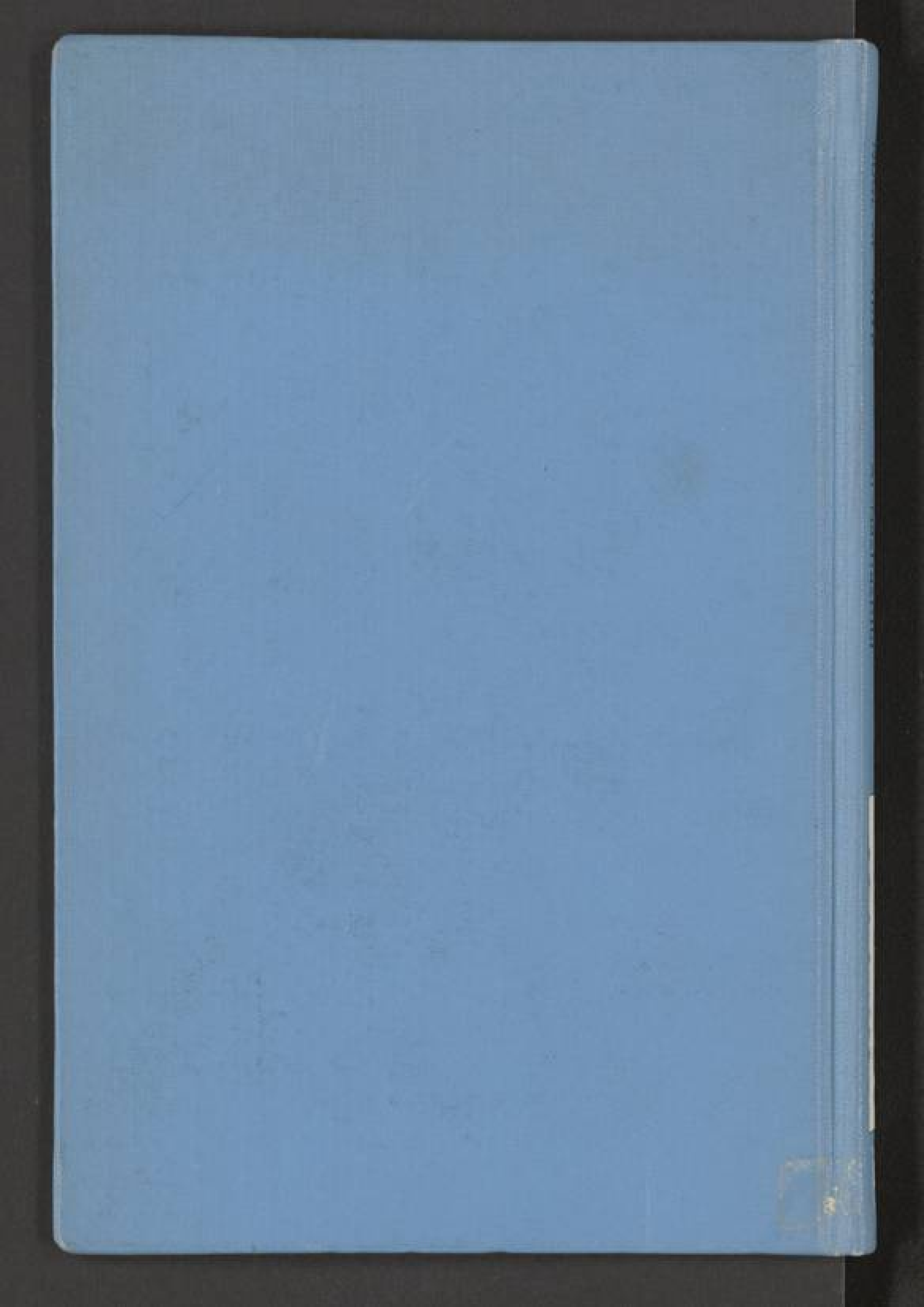
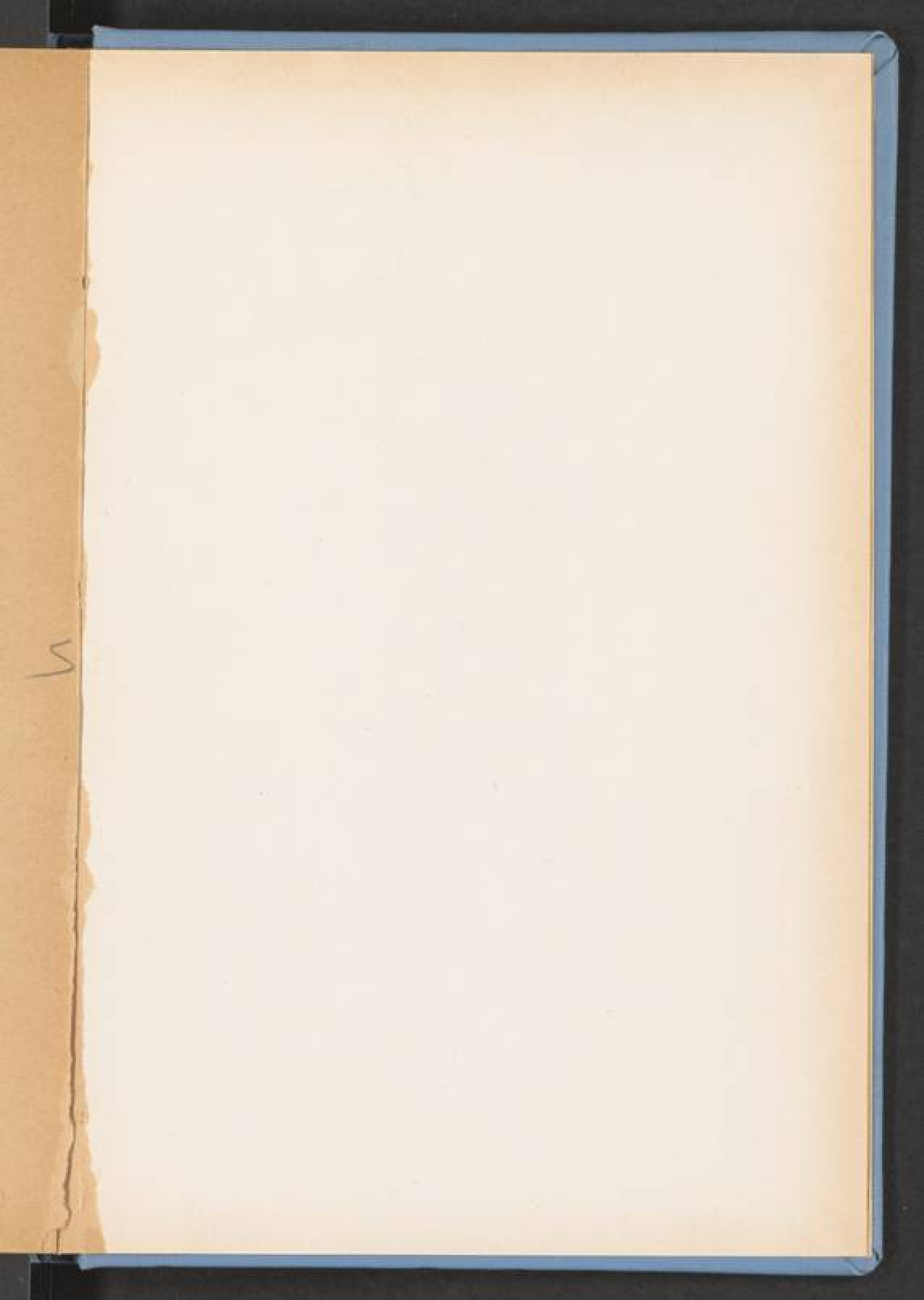




نُقُلُ الأَديب

لأديب العربية

محمد اسعاف النشاشيبي

قدم له وترجم لمؤلفه

الدكتور اسحق موسى الحسيني

دار ريحاني للطباعة والنشر
بيروت

مقدمة

هذا الكتاب من الكتب النفيسة التي خلفها أديب العربية محمد اسعاف النشاشيبي .

ويذكر القراء « نقل الاديب » التي كان ينشرها الاستاذ في مجلة الرسالة من سنة ١٩٣٧ الى سنة ١٩٤٧، وهي السنة التي انتقل فيها الى رحمة الله .

وقد بلغ إعجاب القراء بها مبلغاً عظيماً حتى أنهم كانوا يتشوقون الى صدور الرسالة ليقرأوا فيها « النقل » ويستوحشون لانقطاعها ، اذا حال دونها حائل .

وفي فترة طال انتظار القراء فكتب المرحوم الدكتور زكي مبارك في الرسالة يقول : « من واجبي نحو نفسي أن أعلن أني استوحشت لغياب الشذرات النفيسة جداً الشذرات التي كان ينشرها الأستاذ الجليل اسعاف النشاشيبي على صفحات الرسالة ، فمتى يعود؟

هي مختارات منقولة من هنا وهناك . ولكن الذوق في نقلها قد بلغ الغاية في شرف التحليق ، وأظنها ستصبح كتاباً يحق له أن يسمى « كتاب الامة العربية »[1]

وأعجب الأستاذ الشيخ محمد بهجت الأثري بمختارات الاستاذ ،

---

(١) الرسالة السنة التاسعة مجلد ١ ص ٢١٩

فبعث اليه بالابيات التالية :

سيدي اسعاف يا أمْـ ـثلَ خلصانٍ وَخِلّ
أنا من بستانك الزا هرِ في طيبٍ وظلّ
بين وردٍ باسم الثغـ ـر وريحانٍ وفُلّ
زمرٌ نسّقها الذوْ قُ على أجمل شكل
أتملاهـا بعينيْـ ـي وأرعاها بعقلي
أتلقاهـا بلثمٍ وتتلقـاني بدلّ
جل ما أهديت من را حٍ وريحانٍ ونقل
أسكر المشموم نفسي وغذا المطعوم عقلي[1]

وما سرّ الاعجاب بها ؟

يرجع السرّ أولاً الى ميل القراء الفطري الى الادب الذي يدخل البهجة والسرور الى النفوس . وقد كانت مجلة الرسالة تلتزم الأدب الجادّ الرصين ، وتعالج المباحث التي تثقف العقل وتصقل النفس ، فكانت « النقل » تحمل الى القراء لوناً جديداً من الادب الطلّ الذي يُعجب ويطرب ، وتجيء كالنسمات العليلة تنعش النفس وتروّح عنها .

ويرجع ثانياً الى حسن الاختيار . فقد بلغ الاستاذ شأواً بعيداً يذكرنا بذوق أبي تمام في حماسته . وللنقل قصة طويلة تبدأ من عهد الشباب حين انقطع الاستاذ الى قراءة الادب

---

(١) الرسالة السنة التاسعة مجلد ١ ص ٣٣٢

القديم واختيار أمثال ابي تمام التي نُشرت في مجلة النفائس ، وكانت اولى ثمرات القراءة الواسعة في أمهات كتب الادب .

ثم عُني الاستاذ باختيار قطع أدبية لطلاب المدارس ضمّنها « البستان » و « مجموعة النشاشيبي » . وقرأ في هذا السبيل عدداً كبيراً من الكتب لا يقلّ عن العدد الذي قرأه حين اختار الامثال .

وتلا ذلك دور انقطع فيه الاستاذ الى القراءة والكتابة . وفطن الى ضرورة الافادة من مقروئه ، فجمع مختاراته في كتبٍ أراد نشرها ، وحملها معه الى القاهرة سنة وفاته .

وفي هذا الدور اختار من جملة مقروئه طاقة عبقة من ازهار الادب سماها « نقل الاديب » وجعلها بمثابة النقل للشارب ، تُغريه بالشراب ، ويغريه الشرابُ بها .

ويرجع ثالثاً الى ما تحلى به الاستاذ من رحابة صدر واتساع افق فلم يتحرّج في اختياره ولم يتزمت ، وانما نهج نهج القدامى يروون الطرفة لذاتها ولقيمتها الفنيّة المحض .

ومن الامانة العلمية أن نقرّر اننا حذفنا عدداً من القطع اختارها الاستاذ مراعاةً للظروف لا سيما في اواخر ايامه . على أن الكتاب يحتوي على معظم ما اختار مرتباً حسب ترتيبه .

أديب العربية

محمد اسعاف النشاشيبي

•

لا نعرف السنة التي ولد فيها أديب العربية محمد اسعاف النشاشيبي . والمذكور في اوراق الحكومة سنة ١٨٩٠ م ، وهي دون ما يرويه معاصروه . وذكر احدهم سنة ١٣٠٠ ﻫ = ١٨٨٢ م .

ووالده عثمان بن سليمان النشاشيبي من أبرز رجالات عصره ذكاءً وعلماً وبسطة مال . وقد تقلّب في مناصب الدولة حتى أصبح عضواً في مجلس المبعوثين في الاستانة . ووالدته ابنة الحاج مصطفى ابو غوش الملقب بملك البر ، وابنة عمة ابيه عثمان .

ورث النشاشيبي عن ابيه مزاجه العصبي الناري ، وميله إلى الادب ، وجلّ ثروته . ونشأ في عصر كان فيه المتعلمون قلةً ، غاية مطلبهم الفقه واللغة والخط والحساب . وعرفت بيت المقدس في ذلك العهد حلقة من الشيوخ ينتظم فيها السادة : محمد جار الله ، وعارف الحسيني ، وموسى عقل ، واسعد الامام ،

وراغب الخالدي ، وكامل الحسيني المفتي ، وعثمان النشاشيبي ، ورشيد النشاشيبي ، وعبد السلام الحسيني وغيرهم . وكان هؤلاء الشيوخ يتقارضون الشعر ويتذاكرون الأدب ، ومسائل الفقه في دواوينهم . ولعلّ النشاشيبي ارتاد الحلقة مراراً وسمع نوادر اللغة والأدب ورأى الكتب النفيسة في خزانة والده وخزائن الشيوخ، وإن لم يع من هذه وتلك الا « الانطباعات» .

وبعد ان اتم دروسه في المكاتب المعروف حالها في ذلك العهد اقترح الشيخ راغب الخالدي على أبيه أن يرسله إلى المدرسة البطريركية في بيروت ، ففعل . ولبث زهاء اربع سنوات يتلقى العلم على الشيخ عبدالله البستاني والشيخ محي الدين الخياط والشيخ مصطفى الغلاييني وغيرهم من اساتذة المعهد ، فتذوّق الأدب على نحو لم يكن مألوفاً في بلده ، وشغفته العربية باسرارها الدقيقة ، وألفاظها الانيقة ، وأساليبها المحكمة .

وكأن البستاني اورثه حبه الأدب القديم وبغضه اساليب المحدثين ، وكلفه بالبحث عن اصول المفردات . وألمّ بالفرنسية الماماً حسناً أعانه على قراءة بعض الكتب العلمية والصحف كالطان والعالمين . ورأى العربية على نور لغة اعجمية مهما دقّت ورقّت لا تبلغ شأو لغته ، وهي التي « اتقنها الاتقان ، وأبدعها الابداع . قد جمعت الحسن كله في نظام . وبذّت جميع لغات الانام . فالتجود مخاصرها حيثما سارت ، والتنوق معانقها انىّ دارت . واذا تنافرت اللغات يوماً وتساجلت جاءت فتاة الجزيرة سيدة عقيلة وجئن إماء .. وهي

لغة (الكتاب) ولغة الأعراب ، ولغة الايجاز اذا ابتغيت الايجاز ، ولغة الاطناب إن ترد الاطناب . فهيهات هيهات أن تماشيها في الفصاحة والبلاغة لغة او يجاريها في البيان لسان » .
(من كلمة له عنونها سبيكة العسجد في لغة محمد) .

وعاد الى بلده شاباً يافعاً لم يتجاوز العقد الثاني ، مزهواً بعلمه معجباً بأدبه متكبراً على أقرانه . عاد وبيده قصيدة مطبوعة بماء الذهب في وداع مدرسته . وما كان القوم يبغون أدباً .
ومع ما تحلّى به والده من أدب وذكاء ، فقد اراد ابنه على أن يكون عوناً له على ادارة املاكه الواسعة وأمواله الطائلة .
فارتطم رأس النشاشيبي بصخرة صماء ، وعانى آلاماً مبرحة .
وزاده شقاء بؤس أمته ، واستخذاؤها ، فنظم قصيدة في اربعة وعشرين بيتاً استهلها بقوله :

العرب مات شعورهم　　فاندبه دهرك باكيا
ولّى فولّى بعده　　أنسي وساء مآليا

*

قد كنت اطمع ان ارى　　وطني بهيجاً زاهيا
فوجدته من كل علم　　أو علاه خاليا
فرثيته وندبته　　وسكبت دمعي غاليا

*

فسعادتي يا ابن الكرام　　وبغيتي ومراميا
ان تصبح العرب الأذلة　　سادة ومواليا

وجاء الدستور سنة ١٩٠٧ وارتفع الكابوس ، وانطلقت الالسنة من عقالها ، واستقبله النشاشيبي بقصيدة طويلة استهلها بقوله :

اخطري اليوم في الربوع اختيالا
لا تخافي من العدو اغتيالا

وظهرت عدة مجلات، وصال النشاشيبي بقلمه ينظم حيناً وينثر حيناً آخر . واصدر المرحوم حنا العيسى – شقيق الكاتب المرحوم يوسف العيسى صاحب الفباء الدمشقية – مجلة الاصمعي في بيت المقدس ، فالتقى ثلاثة اصدقاء ، النشاشيبي والعيسى والاستاذ خليل السكاكيني في ندوة صغيرة . ولقبّوا النشاشيبي بأبي الفضل لولعه بمقامات البديع ، والسكاكيني بأبي الطيّب لكلفه بالمتنبي ، والعيسى بابي سعيد لاصداره مجلة الاصمعي. وتولى النشاشيبي رئاسة تحريرها نيابة عن صاحبها مدة وجيزة . واصدر المرحوم خليل بيدس سنة ١٩٠٨ – ١٩٠٩ مجلة النفائس ، وعمرت زهاء تسع سنوات، ولم يخل مجلد منها من شعر النشاشيبي او نثره . وصدرت سنة ١٩١٢ مجلة المنهل في بيت المقدس فكان من كتابها. وكتب في عدد من الصحف العربية في مصر وسوريا.

واعظم اثر للنشاشيبي في هذه المرحلة كتاب صغير الحجم نشره سنة ١٩١٢ في مجلة النفائس بعنوان « امثال أبي تمام » جمع فيه امثاله ، كما جمع من قبلُ الصاحب بن عباد أمثال المتنبي ، وقرأ من اجله اربعمائة كتاب من كتب الادب وغيره من

الفنون . وعده طائفة من الاساتذة المحققين « خير كتاب بدا في الادب العربي في هذا العصر » . وأثر هذا الكتاب في توجيه النشاشيبي نحو الادب القديم والعناية بمصادره النادرة في ذلك الحين ، والبحث والتنقيب في أمهات المعاجم كما اثر في اسلوبه. فقد كان يرجو أن يصنع في النثر ما صنع أبو تمام في الشعر . وهذا سر تفرده بأسلوبه العجيب .

وأعجب ما رأيت من شعره في هذا الدور قصيدة في سبعة وعشرين بيتاً عنوانها « فلسطين والاستعمار الاجنبي » جاء فيها :

يا فتاة الحي جودي بالدماء	بدل الدمع اذا رمت البكاء
فلقد ولت فلسطين ولم	يبق يا اخت العلى غير ذماء
انها اوطانكم فاستيقظوا	لا تبيعوها لقوم دخلاء
كيف ترجون حياة بعدها	ونعيما وهناء وصفاء

وفي غمرة الحرب عكف النشاشيبي على القراءة بجلد عجيب ، وكان لا يبرح بيته أياماً وليالي مكرهاً . ومن آثاره قصيده قبّح فيها سيرة الترك الجائرة مطلعها :

لئن ساس أبناء المغول قبيلة	نأى الخير عنها والبلاء اقاما

وقبيل نهاية الحرب انضم الى اساتذة الكلية الصلاحية التي انشأها جمال باشا في بيت المقدس بادارة المرحوم رستم بك حيدر، وألقى اولى محاضراته بعنوان « كلمة في سير العلم وسيرتنا معه » حث فيها على طلب العلم في الغرب . وفي هذه المحاضرة نضج اسلوب النشاشيبي ونصع . ومن قرأها ووازنها بسائر آثاره بعدُ

رأي وحدة الاسلوب ووحدة الرسالة والفكر .

وبعد الحرب الكبرى – الاولى – انصرف النشاشيبي الى التعليم ونشر رسالته في حب العرب والعربية بصوت عربي فصيح وجرأة كانت على خصوم العربية كحدّ السكين . وانتقل من التعليم الى التفتيش الى ان أضحى مفتشاً للغة العربية حتى سنة ١٩٢٩ . ومن آثاره في هذه المرحلة « مجموعة النشاشيبي » و « البستان » . وفيهما يتجلى ذوقه الرفيع وتوجيهه القومي . و « قلب عربي وعقل اوروبي » وهي محاضرة القاها في جامعة بيروت الاميركية سنة ١٩٢٤ ينبيء اسمها عن موضوعها ، و « كلمة في اللغة العربية» وهي دفاع عن العربية لا يدانيه دفاع في الادب العربي الحديث أذاع صيته في البلاد العربية عامة والقطر المصري خاصة اذ جهر به في جمعية الرابطة الشرقية في القاهرة سنة ١٩٢٤ فتهافت الادباء على لقائه وتعظيمه . ورسالة عنوانها « العربية وشاعرها الاكبر احمد شوقي » وهي خطبة في المهرجان الشوقي ، و « العربية والاستاذ الريحاني » .

وبعد ترك ادارة المعارف انقطع النشاشيبي الى القراءة والكتابة والرحلات في مصر والشام . وصدرت عنه رسائل قصيرة في اصلها خُطب اقتضتها المناسبات ، « كمقام ابراهيم » و « بيروت والغلاييني » ، ومقالات في موضوعات متنوعة يذيلها حيناً باسمه ، واحياناً باسماء مستعارة . ومن ذلك

سلسلة في الرد على المبشرين ، ونقل الاديب ، خص بها مجلة الرسالة الغراء . على ان اعظم اثر تركه في هذه المرحلة هو كتاب « الاسلام الصحيح » . وهو — في رأيه — اعظم اثر في جهاده الطويل . وكان يقول لي مداعباً : سيذهب كل اثر في هذا الوجود إلا الاسلام الصحيح . وقد قرأ في سبيله نحو تسعمائة كتاب في مباحث مشتعبة عويصة . وكل من عرف النشاشيبي كان يعجب لكتابه هذا . ولكنه في الواقع كتاب في صلب موضوعه إذ هو قائم على غربلة النصوص ونقدها وتحقيقها . وقد رأينا كيف بدأ تأليفه بقراءة اربعمائة كتاب ليشرح امثال ابي تمام . اما موضوع الكتاب فثورة منبعثة من اعماق روحه ، يسندها علم واسع وتفكير اصيل .

وحين توفي شوقي بكاه النشاشيبي بكلمة بلغ اسلوبه فيها الذروة ، وجاء معه النثر الموزون والشعر المنثور بلا تكلف . وكانت آلامه النفسية في هذه الفترة تملي عليه كلاماً اشبه بالنواح منه بالكلام المألوف ، كما ترى في كلمته « بيروت والغلاييني » و « البطل الخالد صلاح الدين » والقسم الاخير من « الشاعر الاكبر احمد شوقي » . وخير ما يعبر عن هذه الحالة بيتُهُ الذي ارتجله في جلسة مع امير الشعراء :

لا تلمني بانحراف كان غيري يتكلم

وظل النشاشيبي في هذه الفترة يقرأ ويكتب ليلاً ونهاراً . يختفي حيناً ويظهر حيناً آخر ، حتى كان اصدقاؤه لا يعرفون أعائد هو من سفر أم معتكف في البيت .

وترك آثاراً مخطوطة حمل منها ثلاثة الى القاهرة في رحلته الاخيرة لطبعها . وهي « نقل الاديب » و « أمالي النشاشيبي » و « التفاؤل عند ابي العلاء » . اما سائر آثاره التي لم تُر فهي كتاب « الامة العربية » و « حماسة النشاشيبي » و « جنة عدن » . ولم ينظم الشعر بعد الحرب الكبرى ، ولم يشأ ان يشيع شعره الذي نظمه قبلها على كثرته . لقد اراد ان يكون اديباً من الطراز الاول ، ولم يجد شعره في هذه المرتبة فزهد فيه غير آسف . وحقق له النثر ما أراد فأجمع الناس على وصفه « بأديب العربية » .

كان النشاشيبي اديباً فذاً بين ادباء عصره . وفي رأيي انه جاهد ليبدع في النثر ابداع صاحبه ابي تمام في الشعر ، فغاص في كثير من اقواله غوصه ، وتأنق تأنقه ، وحلى تحليته ، ورمى بتلك القرون الطوال وراء ظهره ليظهر في ثوب القرن الثاني الهجري . ومهما قيل في أدبه فانه عاد بالاسلام الى القرن الثاني ، بل الى القرن الاول ، وكان ما أراد دون أن يقصد ما كان . فقد بدأ شاعراً واديباً ومنشئاً وناقداً وراوية وانتهى فقيهاً مجتهداً ، قويّ الحجة ناصع البيان . ولكأنه من فقهاء المسلمين في صدر الاسلام يتخذون اللغة وسيلة للتفقه في الدين وفهم أسرار القرآن الكريم . على ان شيئاً في النشاشيبي لم يتغير ولم يتبدّل ، هو حبه للغته حباً منقطع النظير ، وغيرته على وطنه العربي الكبير غيرة عديمة المثيل ، في بيئة لا يثبت فيها على حبه هذا الا من راض نفسه على عذاب كعذاب السعير .

وسافر النشاشيبي الى القاهرة شتاء عام ١٩٤٧ ليشرف على طبع مخطوطاته الثلاثة وليتطبب ، وظلّ مع سمّاره يشنف آذانهم بأدبه العذب ونوادره المطربة الى ان عاجلته المنيّة فجأة في الساعات الاولى من صباح الخميس الواقع في ٢٢ كانون الثاني . وهكذا انطفأت شعلة كان لها سنى البرق واريج المسك .

ديباجة الكتاب

أهديت الى الاديب الكبير الأستاذ (خليل مردم بك) مائة نقلة من (نُقل الأديب [1]) فأعطاني – وهو السخيّ السريّ – هذه اللؤلؤة العثمانية او الكلمة المرْدَمية .

كالروضِ مؤتلقاً بحمرة نَوْرِه ... وبياضِ زهرته وخضرة عشبه
وكأنها – والسمعُ معقودٌ بها – ... شخصُ الحبيب بدا لعين محبّه [2]

بل هي فوق القول البحتري ووصفه « افسحرٌ هذا » ام هو كلام روحاني ؟

قال (الخليل) – وقوله ديباجة الكتاب – : « كنت أحسَب أن هدية الاستاذ [3] نُقل كاسمها فاذا هي سحرٌ وخمر ونقل . ذلك ان عنوانها يستدرج القارىء ويوهمه أنه نقل فكه ليس غير . وهذا لعمري اول ابواب السحر . فاذا جاز هذا الباب ، او جازت عليه تلك الحيلة ، وجد نفسه في روضةٍ فردوسية بين اقداح ونقل . فالنقلة تغري بالقدح ، والقدح يستدعي النقلة ،

---

(١) النقل ما يتنقل أو يتنقل به على الشراب . وهو بضم النون أو فتحها وتسكين القاف كما في اللسان والاساس ، وبفتح النون والقاف كما في الجمهرة ، وضم النون وتسكين القاف ، « وهو الذي اقتصر عليه الجوهري واشتهر على السنة العامة » كما في التاج .

(٢) البحتري . (٣) الاستاذ النشاشيبي جامع النقل (الحسيني)

وهكذا دواليك حتى تستخفّه نشوة الطرب ، وتتلاعب بنفسه ولبّه .

سَقَوْني وقالوا لا تُغَنِّ ، و لوسقَوْا
جبالَ حُنَينٍ ما سقَوْني لغنّتِ

فيا ليت شعري كيف يستجيز من حرّم الصهباء على نفسه ان يغويَ الناسَ بالخمر ويفتنهم بالسحر ؟ » .

١ – النيل

الأندلسي :

ما أعجبَ النيل، ما احلى شمائله! في ضفتيه من الاشجار أدواح
من جنّة الخلد فيّاض على ترعٍ تهب فيها هبوب الريح أرواح
ليست زيادته ماءً كما زعموا وإنما هي أرزاق وأرباح

٢ – بقية السحر في مصر

ابن المغربي :

أيا ساكني مصر، غدا النيل جاركم فأكسبكم تلك الحلاوة في الشعر
وكان بتلك الارض سحرٌ وما بقى سوى أثرٍ يبدو على النظم والنثر

٣ – الهرمان نهدان

الشهاب الحجازي :

يا هرمَي مصر لقد حسنتما رباها
عروس حُسنٍ قد غدت وأنتما نهداها

٤ – مراتب الكلام

أبو هلال العسكري في الصناعتين :

لكل مقام مقال، وربما غلب سوءُ الرأي وقلةُ العقل على بعض علماء العربية فيخاطبون السوقي والمملوك والاعجمي بألفاظ اهل نجد ومعاني أهل السَّراة [1]، لأن العامي إذا كلمته بكلام

(١) السراة جبال بناحية الطائف. قال ابن السكيت : الطود المشرف على عرفة ينقاد الى صنعاء يقال له السراة فأوله سراة ثقيف ثم سراة فهم وعدوان ثم الأزد ثم الحرة آخر ذلك.

(٢)

العِليَةَ سخر منك ، وزرى عليك ، كما روي عن بعضهم انه قال لبعض العامّة: بمَ كنتم تنتقلون البارحة ؟ (يعني على النبيذ). فقال بالحمّالين . ولو قال له : اي شيء كان نقلكم لسَلِم من سخريته . فيجب أن يخاطب كلّ فريق بما يعرفون ، ويتجنب ما يجهلون .

٥ – في هذه مرّة وفي هذه مرّة

عن أبي بَكرَة : كنت عند النبي (صلوات الله عليه) وعنده أعرابي ينشده الشعر ، فقلت : يا رسول الله ! أشعراً أم قرآناً ؟ فقال : في هذا مرة وفي هذا مرة ...

٦ – أمسلم هو ؟

في لسان الميزان : مما يذكر من سرعة جواب المتنبي وقوة استحضاره أنه حضر مجلس الوزير ابن خنزابة وفيه أبو علي الآمدي الأديب المشهور ، فأنشد المتنبي أبياتاً جاء فيها : إنما التهنئات للاكفاء .

فقال أبو علي : التهنئة مصدر ، والمصدر لا يجمع . فقال المتنبي لآخر بجنبه : أمسلم هو ؟ فقال : سبحان الله ! هذا أستاذ الجماعة أبو علي الآمدي . قال : فاذا صلّى المسلم وتشهد أليس يقول : (التحيات) ؟ قال : فخجل أبو علي وقام .

٧ – لا ندعه يبرد

قيل لأعرابي : ما تسمّون المرق ؟ قال السخين . قال : فاذا برد قال : لا ندعه يبرد .

٨ – هل رأيت احدا يهب ولده ؟

قال جحظة : قال علي بن الجهم لخالد الكاتب : هَبْ لي بيتك الذي تقول فيه :

ليت ما أصبح من رقّة (م) خديك بقلبك .

فقال : يا جاهل ، هل رأيت أحداً يَهَبُ ولده ؟

٩ – لئلا يرى في عينيها منة الكحل

أبو النصر الزوزني [١].

ولا أقبل الدنيا جميعاً بمنة ولا أشتري عزّ المراتب بالذلّ
وأعشق كحلاء المدامع خلقةً لئلا يُرى في عينها منّة الكحل

١٠ – وهوميروس عند الجمهور

في (الكلم الروحانية) : سئل ديوجانس عن أشعر اليونانيين فقال : كل واحد عند نفسه ، وهوميروس عند الجمهور .

١١ – في النيل

في (حلبة الكميت) : ركب الامير تميم في النيل متنزهاً ، فمرّ ببعض الطاقات المشرفة ، فسمع جاريةً تنشد شعراً :

نبّهتُ ندماني بدجلة موْهنا والنجم في أفق السماء معلّق
والبدر يضحك وجهه في وجهها والماء يرقص حولها ويصفق

(١) في أصل النقل الزورني وهو تصحيف والصواب الزوزني أحمد بن علي ابن أبي بكر ، وهو غير أبي عبدالله الحسين بن أحمد بن الحسين شارح المعلقات. والنص وارد في معجم البلدان لياقوت في مادة زوزن (الحسيني)

فاستحسنهما تميم وشرب عليهما ، وما زال يستعيدهمـا ويشرب حتى انصرف وهو لا يعقل سكراً. فلما أصبح قابلها بهذين البيتين :

شربنا على النيل لما بدا   بموج يزيد ولا ينقص
كأنّ تكاثف امواجه   معاطفُ جاريةٍ ترقص

١٢ – شهادة ...

كان أبو عيسى بن الرشيد يقول لعمه ابراهيم بن المهـدي : السُكرُ على صوتك شهادة [١] يا عم...

١٣ - أتـكابر ابليس ؟

في (محاضرات الراغب) : قال أبو نؤاس : كنت يوماً في الحمّام فقلت قصيدة ، وفيها :

فتمشّت في مفـاصلهم   كتمشي البـرء في الفحَم [٢]

ولم يكن معي احد ، فتراءى لي شَبَحٌ فقال : قطـع الله لسانك فانك لا تفلح ! أتقول مثل ما يقول العوام ؟ ألا قلت :

فتمشّت في مفاصلهم   كتمشي البرء في السَقَم

فقلت : هكذا قلت . فقال : أتكابر إبليس ؟

١٤ – بالله إلا رحمت غربتها .

في (اليتيمة) : حكى ابو الخطاب بن عون الحريري النحوي الشاعر انه دخل على ابي العباس النامي قال : فوجدتـــه جالسا

---

(١) الشهادة اسم من الشهيد : المقتول في سبيل الله .
(٢) الفحم بفتح الحاء وتسكينها

ورأسه كالثغامة[1] بياضا ، وفيه شعرة واحدة سوداء ، فقلت له: يا سيدي ، في رأسك شعرة سوداء فقال : نعم ، هذه بقية شبابي وانا افرح بها ، ولي فيها شعر . فقلت : انشدينه ، فأنشدني :

رأيت في الرأس شعرة بقيت   سوداء تهوى العيونُ رؤيتها
فقلت للبيض اذ تروعها   بالله إلاّ رحمت غربتها !
فقلّ لبث السوداء[2] في وطن   تكون فيه البيضاء ضرّتها

ثم قال : يا ابا الخطاب ، بيضاء واحدة تروّع الف سوداء ، فكيف حال سوداء بين الف بيضاء ؟

١٥ – المقادير تصير العيي خطيبا ..

قال الطبري في تاريخه : يحكى ان الحجاج ذكر عنده رجل بالجهل فأراد اختباره فقال : اعظامي ام عصامي ؟ أراد أشرفت بآبائك الذين صاروا عظاماً أم بنفسك . فقال الرجل : أنا عصامي وعظامي . فقال الحجاج : هذا أفضل الناس ، فقضى حوائجه . ومكث عنده ثم فتشه فوجده اجهل الناس . فقال له : تصدقني كيف أجبت بما اجبتني به حين سألتك عمّا سألتك ؟ فقال : لم أعلم اعصامي خير أم عظامي ، فخشيت أن أقول أحدهما ، فقلت كليهما ، فان أضرني أحدهما نفعني الآخر . فقال الحجاج عند ذلك : المقادير تصير العيي خطيبا .

١٦ – اذا تمت صارت سياسة

في تحفة الامراء في تاريخ الوزراء لهلال بن المحسن الصابي قال

---

(١) الثغامة واحدة الثغام وهو نبت ابيض الزهر والثمر يشبه به الشيب .
(٢) في النقل (اليأس) وهو خطأ لا يستقيم به المعنى . والصواب السوداء . والنص في ترجمة النامي في وفيات الأعيان (الحسيني) .

أبو الحسن بن الفرات : أصل أمور السلطان مخرقة فاذا تمت واستحكمت صارت سياسة .

١٧ — بكت رحمة للورى بالدم

قال ابو الاصبع بن رشيد الاشبيلي لما هطلت بأشبيلية سحابة بقَطْر أحمر في يوم السبت الثالث عشر من صفر عام ٥٦٤ :

لقد آن للناس ان يقلعوا وعشوا على السنن الأقوم
متى عُهد الغيث (يا غافلا) كلون العقيق او العَندم [١]
أظن الغمائم في جوها بكت رحمةً للورى بالدم

١٨ — إقرأ قرآنك

قال الشاطبي في (الاعتصام) : كان في الزمن القريب رجل يقال له الفزاري ادّعى النبوة واستظهر عليها بأمور موهمة للكرامات والاخبار بالمغيبات ومخيلة لخوارق العادات ، تبعه على ذلك من العوام جملة . وكان مقتل هذا المفتري على يد ابي جعفر ابن الزبير. قال الحسن بن الجباب : لما أُمر بالتأهب يوم قتله وهو في السجن الذي اخرج منه ، جهر بتلاوة سورة (يس) فقال له احد الدعار [٢] ممن جمع السجن بينهما : اقرأ قرآنك ، لاي شيء تتفضل على قرآننا اليوم ؟ فتركها مثلا بلوذعيته .

١٩ — تعالوا نتكرم اليوم

قال ابو الحسن القروي يوماً لندمائه : تعالوا نتكرم اليوم .

---

(١) العندم : دم الاخوين : شجر احمر ، وقيل صبغ احمر .
(٢) الداعر : الشرير ، قاطع الطريق ، الفاسق .

فقالوا : واي يوم لا يتكرم فيه سيدنا ؟ قال : قولي تتكرم[1] من الكرْم لا من الكرَم . قالوا : وكيف ؟ قال : نأكل سكباجة[2] وحصرمية وحلوى دبسية ونشرب العنبي ونتنقل بالزبيب لنكون قد استوفينا مرافق الكرْم ومنافعه . قال بعضهم : ينبغي ان نستوقد بقضبانه ايضاً ليتم التكرم . فقال : أحسنت وجوّدت ، وأمر بذلك كله وطاب يومهم .

٢٠ – صدق الامير

في شرح النهج لابن ابي الحديد : ناظر المأمون محمد ابن القاسم النوشجاني في مشكلة كلامية فجعل النوشجاني يخضع في الكلام ويستخذي له ، فقال : يا محمد ، اراك تنقاد الى ما اقوله قبل وجوب الحجة لي عليك ، وقد ساءني ذلك منك . ولو شئت ان افسر الامور بعزة الخلافة وهيبة الرياسة لصدقتُ وإن كنت كاذباً ، وعدلت وان كنت جائراً ،وصوبت وان كنت مخطئاً . ولكني لا أقنع الا بإقامة الحجة وازالة الشبهة . وإن أنقص الملوك عقلا وأسخفهم رأيا من رضي بقولهم : صدق الامير ...

٢١ – هناك والله قرارة اللؤم

وقف أعرابي فسأل قوماً فقالوا : عليك بالصيارفة . قال : هناك ، والله ، قرارة اللؤم .

---

(١) اشتق التكرم من الكرم وروى الثعالبي اللفظة في كتبه . والتكرم في لغة (الجزيرة) : التنزه عن الشيء وتكليف الكرم .

(٢) السكباج : معرب عن (سر كه باجه) وهو لحم يطبخ بخل . ويقال سكبج الرجل اذا اعد سكباجا (التاج) .

٢٢ - كَبُرتُ

في نفح الطيب : قال أبو محمد بن حزم الحافظ : كنت يوماً في مجلس الرئيس الفقيه أبي بكر بن زهر ، فدخل علينا رجلٌ عجمي من فضلاء خرسان ، وكان ابن زهر يكرمه ، فقلت له : ما تقول في علماء الاندلس و كتابهم وشعرائهم ؟ فقال: كَبُرتُ! فلم افهم مقصده ، واستبردت ما أتى به . وفهم مني ابو بكر بن زهر اني نظرته نظر المستبرد المنكر. فقال لي اقرأت شعر المتنبي؟ قلت : نعم ، وحفظته جميعه . قال : فعلي نفسك إذن فلتنكر ، وخاطرك بقـلة الفهم فلتتهم . فذكرني ذلك بقول المتنبي :

كَبُرتُ حول ديارهم لمـا بدت

منها الشموس وليس فيها المشرق [1]

فاعتذرت للخراساني وقلت له : قد والله كَبُرتَ في عيني بقدر ما صغرت نفسي عندي حين لم أفهم نبل مقصدك.

٢٣ – جنة في نار

دخل بدوي حماماً فاستطابه فقال لصاحبه .

إن حمّـامك هذا غير مذموم الجوار

ما رأينا قبل هذا جنةً في وسط نار

٢٤ – على انه قيل في الوقت

في (أغاني) أبي الفرج : قال ابو المستهل : دخلت يوماً على

---

(١) أنظر ديوانه بشرح العكبري ، ط الحلبي سنة ١٩٣٦ ج ا ص ٣٣٧ (الحسني) .

سلم الخاسر واذا بين يديه قراطيس فيها اشعار يرثي ببعضها أم جعفر وببعضها جارية غير مسماة وببعضها أقواماً لم يموتوا . وأم جعفر يومئذ باقية . فقلت له ويحك ما هذا ؟ فقال تحدث الحوادث فيطالبوننا بأن نقول فيها ، ويستعجلوننا ولا يجمل بنا أن نقول غير الجيّد ، فنُعدّ لهم هذا قبل كونه ، فمتى حدث حادثٌ أظهرنا ما قلناه فيه قديماً على أنه قيل في الوقت .

٢٥ – بارت قريتك

في (مفيد النعم) للسبكي : ذكر الزبير بن عمار ان بعض المتقعرين كتب الى وكيل له بناحية البصرة : احمل الينا من الحوزج والكنعد [١] المقمورين [٢] ، والاوز المهوج [٣] ، ولحم مها البيد ، ما يصلح للتشرير [٤] والقديد . فكتب اليه وكيله : ان لم تكفّ عن هذا الكلام بارت قريتك ، فان الفلاحين ينسبون من ينطق بهذه الالفاظ الى الجنون .

٢٦ – عبودية الطاعة واخوة العبد

كتب أبو حيان التوحيدي الى صاحب له : كنت أعلمتني أنك استحسنت مني هذين البيتين وهما :

ان كنتَ تطلب فضلا إذا ذُكرت ومجدا
فكن لعبدك خِلاً وكن لخلك عبدا

وكان سببها ان صديقا لي ضرب عبدا له ، فحضره صديق له ،

---

(١) نوع من السمك البحري . (٢) مقمر السمكة المالحة نقعها في الخل .
(٣) ممهوج البطن مسترخيه . (٤) التشرير التجفيف .

فمنعه الصديق فلم يمتنع . فكتبتُ اليه بهذين البيتين حتى أذكره بحق الصديق في عبودية الطاعة ، وأخوة العبد في حق الايمان . قال تعالى : « انما المؤمنون إخوة » ، هذا مع ما في التسلط على المماليك من الدناءة .

٢٧ - يخاف أن أعلم عليه

في (زهر الآداب) للقيرواني : قال الفتح بن خاقان : ما رأيت أظرف من ابن أبي دؤاد . كنت يوما ألاعب المتوكل بالنرد ، فاستؤذن له عليه ، فلما قرب منا هممت برفعها ، فمنعني المتوكل وقال : أجاهر الله بشيء وأستره عن عباده ؟ فقال المتوكل لما دخل : أراد الفتح ان يرفع النرد . قال : يخاف ، يا امير المؤمنين ، أن اعلم عليه . فاستحليناه وقد كنا نجهمناه .

٢٨ - الوجه الحسن والشعر المطبوع

قال أبو عمر بن سالم المالقي : كنت جالساً بمنزلي بمالقة فهاجت نفسي أن أخرج إلى الجبانة ، وكان يوماً شديد الحرّ ، فراودتها على القعود فلم تمكني من القعود ، فمشيت حتى انتهيت الى مسجد يعرف برابطة الغبار ، وعنده الخطيب ابو محمد عبد الوهاب بن علي المالقي ، فقال لي : كنت ادعو الله ان يأتيني بك وقد فعل فالحمد لله . فأخبرته بما كان مني ، ثم جلست عنده فقال : أنشدني ، فأنشدته :

غصبوا الصباح فقسموه خدودا واستوعبوا قضب الأراك قدودا

ورأوا حصا الياقوت دون نحورهم فتقلدوا شهب النجوم عقودا
وتضافروا بضفائر أبدوا لنا ضوء النهار بليلهـــا معقودا
صاغوا الثغور من الأقاحي [1] ، بينها
ماء الحياة لو اغتـــدى مورودا
لم يكفهم حدُّ الأسنة والظبا حتى استعاروا أعينا وخدودا

فصاح الشيخ وأغمي عليه وتصبّب عرقاً ، ثم أفاق ساعة وقال: يا بني ، اعذرني فشيئان يقهرانني ولا أملك نفسي عندهما : النظر الى الوجه الحسن وسماع الشعر المطبوع .

٢٩ – انا لا اسمع لوما في حبيب

في خزانة ابن حِجّة : كان صلاح الدين الصفدي مذهبه تقديم أبي الطيّب على أبي تمام حبيب الطائي . فاتّفق ان صلاح الدين اجتمع بابن نُباتة بالديار المصرية ، وذاكره في أبي الطيّب وأبي تمام ، فوجده على مذهبه . واجتمعا بعد ذلك بالشيخ اثير الدين ابن حيّان وذاكراه في ذلك، فقدّم أبا تمام ، فلاماه على ذلك فقال: أنا لا أسمع لوماً في حبيب .

٣٠ – كالحسن شيب لمغرم بدلال

في (المثل السائر) لابن الأثير : قال ابو تمام :

خلط الشجاعة بالحياء فأصبحا كالحُسْن شيب لمغرَمٍ بدلال

(١) يجمع الأقحوان على أقاح وأقاحي – بتشديد الياء – وقد خففت في البيت . وهو البابونج .

وهذا من غريب ما يأتي في هذا الباب . وقد تغالت شيعةُ أبي تمام في وصف هذا البيت ، وهو لعمري كذلك .

٣٠ – أفضل المناديل

في (الكامل) : قال عبد الملك بن مروان يوماً لجلسائه (وكان يجتنب غير الادباء) : أيّ المناديل أفضل ؟ فقال قائل منهم : مناديل مصر كأنها غِرْقىء البَيْض [١] وقال آخر : مناديل اليمن كأنها أنوار [٢] الربيع . فقال عبد الملك : ما صنعتما شيئاً . أفضل المناديل ما قال أخو تميم (يعني عبدة بن الطيّب) :

ثمّت قمنا الى جُرْدٍ مسوّمة [٣] أعرافهن لأيدينا مناديل

٣١ – كُفيت الدعوة

في (مجمع الامثال) للميداني: أصل هذا المثل (كُفيت الدعوة) ان بعض المجان نزل براهب في صومعته ، وساعده على دينه ، وجعل يقتدي به ويزيد في صلاته وصيامه . ثم إنه سرق صليبَ ذهبٍ كان عنده واستأذن لمفارقته ، فأذن له وزوده من طعامه . ولما ودّعه قال له : صحبك الصليب ، على رسم لهم فيمن يريدون الدعاء له بالخير . فقال له الماجن : كُفيت الدعوة .. فصار مثلاً لمن يدعو بشيء مفروغ منه .

---

(١) قشر البيض الذي تحت القيض . والقيض القشرة العليا اليابسة على البيضة .
(٢) أزهار (٣) معلمة

٣٢ - فأرجف في السماء

كان ببغداد شخص يقـال له ابن بشران ، وكان كثير الاراجيف فمنع من ذلك ، فقعد على الطريق ينجم ، فقال فيه ابن صابر :

إنَّ ابن بشران ، ولست ألومه ،
من خيفة السلطان صار منجما
طُبع المَشُوم [1] على الفضول فلم يُطق
في الأرض إرجافاً فأرجف في السما

٣٤ - انك عن لسانه تنطق

في (طبقـات الشعراء) للجمحي : اتى الفرزدقُ الحسن البصريَّ فقال له : إني قد هجوت إبليس فاسمع . قال : لا حاجة لنا بما تقول . قـال : لتسمعن أو لأخرجن فاقول : إن الحسن ينهى عن هجاء ابليس . . . فقال الحسنُ اسكتْ فانك عن لسانه تنطق . .

٣٥ - الشيطان اصلح للشاعر

في (ثمار القلوب في المضاف والمنسوب) للثعالبي : من ظريف أمرِ حسّان أنه كان يقول الشعر في الجاهلية فيجيد جداً ، ويُغَبّر في وجوه الفحول ، ويدّعي أنّ له شيطاناً يقول الشعر على لسانه - كعبارة الشعراء في ذلك - فلما أدرك الاسلام وتُبدّل بالشيطان الملكُ تراجع شعره ؛ وكاد يَرِكُ قوله ؛ هذا ليعلم أن الشيطان أصلح للشاعر وأليق به .

---

(١) في (القاموس) رجل مشوم ومشؤم .

٣٦ – متى تجوع ببطن غيرك

في (كتاب القضاة) : قال سهل بن علي : كنت ألازم خير بن نعيم القاضي وأجالسه وأنا يومئذ حديث السن . وكنت اراه يتّجر في الزيت، فقلت له: وأنت ايضاً تتجر ؟! فضرب بيده على كتفي ثم قال : (انتظر حتى تجوع ببطن غيرك) ، فقلت في نفسي : كيف يجوع انسان ببطن غيره ؟ فلما ابتليت بالعيال إذا أنا أجوع ببطونهم .

٣٧ – ما تنكر لله قدرة

في (كتاب قضاة قرطبة) : من المستفيض عن القاضي أسلم ابن عبد العزيز قوله لرجل من أهل (لَبْلَة) وقد أتاه وسلم عليه ثم جلس ثم قال : أتعرفني يا قاضي ؟ قال له : لا . قال : أنا قاضي (لبلة) : فقال أسلم : ما تنكر لله قدرة ...

٣٨ – ابن وَرْد يبغي اباه

مرّ العالم ابو القاسم بن وَرْد بجنة لأحد الاعيان فيها ورْد ؛ فوقف بالباب وكتب اليه :

شاعر قد أتاك يبغي أباه   عندما اشتاق حسنَه وشذاه

فلما وقف على قوله علم أنه (ابن ورد) فبادر من جنته اليه ، وأقسم في النزول عليه ، ونثر من الورد ما استطاع بين يديه .

٣٩ – قبل أن تكدره الخلائق بانفاسها

قال الاصمعي : كانت امرأة من العرب تأتي بِصبيَةٍ لها كل

يوم قبل الصبح ، فتقف بهم على تل عـــال وتقول : أيْ بنيّ ، خذوا صفوَ هذا النسيم قبل أن تكدّره الخلائق بأنفاسها .

٤٠ – لو رقد المخمور فيه لصحا

قال الثعالبي في (اليتيمة) : قرأت في بعض الكتب عن ابن حمدون قال: كان الفتح بن خاقان يأنس بي ، ويطلعني على الخاصّ من سرّه ، فقال لي مرّة : أشعرت يا أبا عبد الله ، إني انصرفت البارحة من مجلس أمير المؤمنين فلما دخلت منزلي استقبلتني فلانة (يعني جارية له) فلم أتمالك ان قبلتها ، فوجدت فيما بين شفتيها هواء لو رقد المخمور فيه لصحا . فكان هذا مما يستحسن ويستظرف من كلام الفتح . وكأن الوأواء قد سمع ذلك فنظمه في قوله :

سقى الله ليلًا طاب إذ زار طيفه　　فأفنيته حتى الصباح عناقـــا
بطيب نسيم منه يُستجلب الكرى　　ولو رقد المخمور فيـــه أفاقا

٤١ – الجندي العربي المجهول

في (عيون الاخبار) : حاصر مسلمةُ بن عبد الملك حصنـاً فندب النـــاسَ الى نَقْبٍ[١] منه فما جاء أحد . فجاء رجـل من عَرْض الجيش [٢] فدخله ففتحه الله عليهم ، فنادى مسلمةُ اين صاحب النَقْب ؟ فما جاءه أحد . فنادى إني قد أمرت الآذن بأدخاله ساعة يأتي فعزمت عليه إلا جاء . فجاء رجـــل فقال :

---

(١) النقبُ : الثقب جمعــه نقاب وأنقاب　(٢) مـن عرض الجيش : من وسطه أو طرفه .

استأذن لي على الامير . فقال له : أنت صاحب النقب ؟ قال : أنا أخبركم عنه . فأتى مسلمة فأخبره فأذن له ، فقال له : إن صاحب النقب يأخذ عليكم ثلاثاً :

(١) ألاّ تسودوا اسمه في صحيفة الى الخليفة .

(٢) ولا تأمروا له بشيء .

(٣) ولا تسألوه من هو .

قال : فذاك له . قال : أنا هو . فكان مسلمة لا يصلي بعدها صلاة إلاّ قال : اللهم اجعلني مع صاحب النقب .

٤٢ – لا تظنوا أنني أسلو

ابو الوليد بن الجنان محمد بن الشرف من شعراء الملك الناصر صاحب مصر والشام :

أنا من سُكْرِ هواهم ثَمِلُ — لا أبالي هجروا أم وصلوا
فبشعري وحديثي فيهمِ — زمْزَمَ الحادي وسار المثل
إن عُشّاقَ الحمى تعرفني — والحمى يعرفني والطلـل
رحلوا عن ربع عيني فلذا — أدمعي عن مقلتي ترتحل
ما لها قد فارقت اوطانها — وهي ليست لحمام تصل ؟
لا تظنّوا أنني أسلو فما — مذهبي عن حبكم ينتقل

٤٣ – الأب والابن والروح القدس

كان ابو نؤاس يوماً جالساً وفي يده كأس خمر ، وعن يمينه عنقود ، وعن يساره زبيب . فقيل له ما هـذا ؟ فقال : الأب

والابن والروح القدس .

٤٤ – ويرحم القبح فيهواه

قال جعفر بن قدامة : كنا عند ابن المعتز يوماً ومعنا النميري وعنده جارية لبعض بنات المغنين تغنيه ، وكانت محسنة إلا أنها كانت في غاية من القبح ، فجعل عبد الله (اي ابن المعتز) يجمشها[1] ويتعلّق بها . فلما قامت قال له النميري : أيها الامير ، سألتك بالله تعشق هذه التي ما رأيت قط اقبح منها ؟ فقـــال عبد الله وهو يضحك :

قلبيَ وثّاب الى ذا وذا ليس يرى شيئاً فيأباه
يهيم بالحُسْن كما ينبغي ويرحم القبح فيهواه

٤٥ – يا كذّاب !

قال رجل لامرأة : قد أخذتِ بمجامع قلبي فلست أستحسن سواك . فقالت : إن لي أختاً هي أحسن مني وها هي خلفي . فالتفت الرجل ، فقالت : يا كذّاب ! تدّعي هوانا ، وفيك فضل لسوانا .

٤٦ هذه أنفاس ريّا جلقا

قال ابن الكتبي في (فوات الوفيات) : قال بعضهم : مررت يوماً ببعض شوارع القاهرة وقد ظهرت جمالٌ حمولها تفاح فتحي من الشام ، فعبقت روائح تلك الحمول ، فاكثرت التلفت لها ،

(١) الجمش والتجميش : المغازلة والملاعبة . (٣)

وكان أمامي امرأة سائرة ففطنت لما دخلني من الاعجاب بتلك الرائحة ، فأومأت اليّ وقالت : هذه أنفاس ربّا جلّقا [1]

٤٧ – يا نسيما هبّ مسكاً عبقا

قال السلمي الدمشقي المعروف بالبديع (وقد اشتهرت هذه الابيات وغنى بها المغنون) :

يا نسيما هبّ مسكا عبقا   هذه أنفاس ربّا جلقا
كفّ عني (والهوى) ما زادني   بردُ أنفاسك إلاّ حُرقا
ليت شعري نقضت أحبابُنا   (يا حبيب النفس) ذاك الموثقا ؟
يا رياح الشوق ، سوقي نحوهم   عارضاً من سحب عيني غدقا [2]
وانثري عِقدَ دموع طالما   كان منظوماً بأيام اللقا

٤٨ – لاجل هذا البيت الواحد

وفد أبو الفضل بن شرف بن برجة على المعتصم (صاحب المَرِيّة) يشكو عاملا ناقشه في قرية يحرث فيها ، وأنشده الرائية التي مطلعها :

قامت تجر ذيول العصب والحِبَرِ [3]   ضعيفةُ الخصر والميثاق والنظرِ

الى أن بلغ قوله :

---

(١) جلق : (بكسر اللام وفتحها والتشديد) اسم دمشق . وفي (قاموس) المجد : جلق دمشق أو غوطتها (٢) الغدق : الماء الكثير
(٣) العصب : برد يصبغ غزله ثم ينسج ، ولا يثنى ولا يجمع ، وانما يثنى ويجمع ما يضاف اليه يقال : بردا عصب وبرود عصب . وربما اكتفوا بأن يقولوا عليه العصب (المصباح ، اللسان)

لم يبـق للجور في أيامهم أثر   غير الذي في عيون الغيد من حَوَر

فقال له : كم بيتاً في القرية التي تحرث فيها ؟ قال : فيها نحو خمسين بيتاً . قال : أنا أسوغك جميعها لأجل هذا البيت الواحد ، ثم وقّع له بها ، وعزل عنها نظر كل وال .

٤٩ – عجيبـة ...

في (طبقات الشافعية الكبرى) للسبكي : عجيبة هي مغنية كانت بمصر على عهد السلطان الملك الكامل بن ايوب . ويذكر ان الكامل كان مع تصميمه [١] بالنسبة الى ابناء جنسه تحضر اليه ليلاً وتغنيه بالجنك [٢] على الدف في مجلس بحضرة ابن شيخ الشيوخ وغيره . واولع الكامل بها جداً . ثم اتفقت قضية شهد فيها الكامل عند ابن عين الدولة [٣] ، وهو في دست مملكته . فقال ابن عين الدولة: السلطان يأمر ولا يشهد. فأعاد عليه السلطان الشهادة ، فأعاد القاضي القول . فلما زاد الأمر وفهم السلطانُ أنه لا يقبل شهادته ، قال : أنا أشهد ، تقبلني ام لا ؟ فقال القاضي : لا ، ما أقبلك . وكيف أقبلك وعجيبة تطلع اليك بجنكها كلَّ ليلة ، وتنزل ثاني يوم بكرة ، وهي تتمايل سكراً على أيدي الجواري ، وينزل ابن الشيخ من عندك أنجس مما نزلت ! فقال له السلطان : يا كنواخ

---

(١) يريد حزمه . صمّم على الامر مضى على رأيه فيه . (٢) يطلق على الدف الذي يضرب به ، ويقال للذي يضربه : جنكي . (٣) القاضي شرف الدين بن عين الدولة محمد بن عبد الله ، ولي سنة ٦١٧ قضاء القضاة بالقاهرة والوجه البحري ومصر والوجه القبلي .

(وهي كلمة شتم بالفارسية) . فقال القاضي : ما في الشرع يا كنواخ . اشهدوا على أني قد عزلت نفسي ، ونهض . فجاء ابن الشيخ وقال : المصلحة للملك إعادته لئلا يقال لاي شيء عزل القاضي نفسه ؟ وتطير الأخبار الى بغداد ، ويشيع أمر عجيبة . فقال له قم اليه ، فنهض الى القاضي وترضاه ، وعاد الى القضاء .

٥٠ – الكِبْر ، النفط

كتب عبد الصمد بن المعذل الى صديق له ولي النفاطات [٢] فأظهر تيها :

لعمري لقد أظهرت تيهاً كأنما
تولّيت للفضل بن مروان عكبرا [١]
دع الكِبْر واستبق التواضع إنه
قبيح بوالي النفط أن يتغيّرا
من اجلِ عيون النفط احدثْتَ نخوةً [٣]
فكيف به لو كان مسكاً وعنبرا ؟

٥١ – كيف ترى هذا التفقه ؟

في (تلبيس ابليس) لابن الجوزي : قال عبد الرحمن بن جعفر السيرافي الفقيه : حضرت بشيراز عند قاضيها ابي سعيد بشر ابن حسن الداودي وقد ارتفع اليه صوفيّ وصوفية (وامر الصوفية

---

(١) النفّاطة (بفتح الفاء وتشديدها وفتحها فقط) : الموضع الذي يستخرج منه النفط · وفي الاساس : واستعمل فلان على النفاطات وهي معادن النفط .
(٢) عُكبرا بلدة بينها وبين بغداد عشرة فراسخ . (٣) النخوة : العظمة

هناك مفرط جداً حتى يقال إن عددهم ألوف) فاستعدت الصوفية على زوجها إلى القاضي . فلما حضر قالت له : أيها القاضي إن هذا زوجي ويريد أن يطلقني وليس له ذلك ، فإن رأيت أن تمنعه . فأخذ القاضي يتعجب ، وحنق على مذاهب الصوفية ثم قال لها : وكيف ليس له ذلك ؟ قالت : لانه تزوج بي ومعناه قائم بي ، والآن هو يذكر أن معناه قد انقضى مني . وأنا معناي قائم فيه ما انقضى فيجب عليه أن يصبر حتى ينقضي معناي منه كما انقضى معناه مني . فقال لي القاضي : كيف ترى هذا الفقه ؟ ثم أصلح بينهما وخرجا من غير طلاق .

٥٢ – أما بشرع محمد من أين لك ؟

قال هبة الله بن الفضل في يحيى بن المظفر المعروف بابن المرخم :

يا ابن المرخم، صرت فينا قاضيا   خَرِفَ الزمان تراه أم جن الفلكْ ؟
إن كنت تحكم بالنجوم فربما   أما بشرع محمد من أين لك ؟

٥٣ – وكيف لا تطرب عوديه

القيراطي :

تنفّس الصبح فجاءت لنا   من نحوه الانفاسُ مسكيّه
وأطربت في العود قمريّة   وكيف لا تطرب عوديّه

٥٤ – الطبع والتمرين

في (الخصائص) لابن جني: قال السجستاني : قرأ علي أعرابيٌّ بالحرم : (طيبى لهم وحسن مآب) فقلت له : طوبى فقال : طيبى

فلما طال عليّ قلت : طوطو . فقال: طي طي . افلا ترى الى هذا الاعرابي وأنت تعتقده جافيا كزا ، لا دمثا ولا طيعا كيف نبا طبعه عن ثقل الواو الى الياء ، فلم يؤثر فيه التلقين ، ولا ثنى طبعه عن الناس الخفة هزٌ ولا تمرين .

٥٥ – والقوم اغصان

حضر الشاعر ابن القيسراني مرة في سماع ، وكان المغني حسن الغناء ، فلما طربت الجماعةُ وتواجدوا قال :

والله لو أنصف العشّاقُ أنفسهم فدوكَ منها بما عزّوا وما هانوا
ما أنت حين تغنّي في مجالسهم إلا نسيم الصبا والقوم أغصان

٥٦ – الخبز والبقل

في (فتوح البلدان) للبلاذري : قال كثير بن شهاب يوماً : يا غلام أطعمنا . فقال : ما عندي إلاّ خبز وبقل فقالَ : وهل اقتتلت فارس والروم إلاّ على الخبز والبقل؟

٥٧ – فما يبلغ السيف المهند درهما

في (نقد الشعر) لقدامة : قد أومأ السمط بن مروان بن أبي حفصه في مدحه شر حبيل بن معن بن زائده إيماء موجزاً ظريفاً أتى على كثير من المدح باختصار وإشارة بديعة فقال :

رأيت ابن معنٍ أفتن الناسَ جودُه
فكلّف قول الشعر من كان مفحما
وأرخص بالعدل السلاحَ بأرضنا
فما يبلغ السيفُ المهند درهما

٥٨ – نقنع منه ببعضه

في (غرر أخبار ملوك الفرس وسيرهم) للثعالبي : رُفع الى ابرويز إن بعض العمال استُدعي الى الباب فتثاقل عن الاجابة . فوقّع : إن ثقل عليه المصير الينا بكله ، فأنا نقنع منه ببعضه ، ونخفف عنه المؤونة ، فَلْيُحْمل رأسه الى الباب دون جسده .

ومن معنى هذا التوقيع أخذ المنصور قوله في توقيعه الى قائدٍ ركب محظوراً : يا هذا إن كان رأسك قد أثقلك خففناه عنك .

٥٩ – لم تبق رتبة لمستحق

في (تاريخ الوزراء) لهلال بن محسن : بلغني أن بعض خواص المقتدر بالله سأل علي بن عيسى الوزير زيادة أحد العمال المتقدمين ، في خطابه . وكان يخاطبه بـ (اعزك الله) فامتنع عليه امتناعاً شديداً وعاوده حتى وعده و كتب الى الرجل بـ (اعزك الله) ممدود ما بين العين والزاي . فقال : الم يعدني الوزير بالزيادة ؟ قال : قد فعلت . قال : في أي شيء ؟ قال : كنت أجمع بين العين والزاي وقد مددت بينهما مدّة ، وهي الزيادة .

فكان القوم على هذه الصورة من المناقشة ليبين الترتيب فيها . فأما عصرنا هذا فقد اختلفت الرسومُ فيه ، وقلّت المراعاة لما كانت موكولة به . لا جرم ان الرتب قد نزلت لما تساوت ولم يبق لها طلاوة يشار اليها حتى لقد بلغني عن مولانا الخليفة القائم بأمر الله انه قال لم تبق رتبة لمستحق .

٦٠ - اذا تقاربت الآداب

كتب البحتري الى صديقه ابن خرداذبه الأديب المشهور :

إن كنت من فارس في بيت سؤددها

وكنت من محتدي بالبيت والنسب

فلم يضرنا تنائي المنصبين وقد

رحنا نسيبين في علم وفي ادب

إذا تقاربت الآداب والتأمت

دنت مسافة بين العجم والعرب (١)

٦١ - ثم اتوب

في (أمالي) القالي : دخل إعرابي على بعض الامراء وهو يشرب فجعل يحدثه وينشده ثم سقاه. فلما شربها قال : هي (والله) أيها الأمير .. (اي هي الخمر) فقال : كلا ، إنها زبيب وعسل. فلما طرب قال له صفها ، فقال :

أتانا بها صفراء يزعم انها زبيب فصدقناه وهو كذوب
وما هي إلا ليلة غاب نجمها اواقع فيها الذنب ثم اتوب

٦٢ - ... ما فاته من الدنيا

في (روضة المحبين) لابن قيم الجوزية: عن عبدالله بن شوذب: دخلت امرأة جميلة على الحسن البصري فقالت : يا ابا سعيد ينبغي للرجال ان يتزوجوا على النساء ؟ قال : نعم . قالت : وعلى

---

(١) بين فارقت الظرفية وفي (الكتاب) الكريم : لقد تقطع بينكم (بضم النون) ومودة بينكم (بكسر النون)

مثلي ؟ ثم سفرت عن وجه لم ير مثله حسناً ، وقالت : يا أبا سعيد لا تفتنوا الرجال بهذا ثم ولت . فقال الحسن : ما على رجل كانت هذه في زاوية بيته ما فاته من الدنيا !

٦٣ – مهرها اسلامه

في (طبقات ابن سعد) : جاء ابو طلحة يخطب ام سليم بن ملحان ، فقالت : إنه لا ينبغي لي ان اتزوج مشركا ، اما تعلم يا ابا طلحة ، إن آلهتكم التي تعبدون ينحتها عبد آل فلان النجار ، وإنكم لو أشعلتم فيها ناراً لاحترقت . فانصرف عنها وقد وقع في قلبه من ذلك موقعا ، وجعل لا يجيئها يوماً الا قالت له ذلك . فاتى يوماً فقال : الذي عرضتِ عليّ قد قبلت . فما كان لها مهر إلا إسلام أبي طلحة .

٦٤ – منذ ثلاثين سنة انتظر

سئل الشاعر الأهوازي كيف اصبحت ؟ فقال : أصبحت والله أظرفَ الناس ، وأشعر الناس ، وآدب الناس . فقال السائل : اسكت حتى يقول الناسُ ذلك ، فقال : أنا منذ ثلاثين سنة أنتظر الناسَ وليسوا يقولون :

وعزيزٌ عليّ مدحي لنفسي غير أني جشمته للدلاله
وهو عيب يكاد يسقط فيه كل حرّ يريد يظهر حاله[1]

٦٥ – حلقة ، حلقة

في تاريخ ابن عساكر : كان زريع على عسس بلال فقال له

(١) (يظهر) بالرفع . والنصب جائز عند الكوفيين وحجتهم : (ألا أيهذا الزاجري أحضر الوغى) وغيره . والشعر لابن الرومي .

يوماً: يا بني، إن اهل الاهواء[1] يجتمعون في المسجد ويتنازعون، فاذهب فتعرّف ذلك. فذهب ثم رجع اليه فقال: ما وجدت فيه الاّ اهل العربية حلَقة حلَقة. فقال: ألا جلست اليهم حتى لا تقول: حلَقة حلَقة[2].

٦٦ ـ الخاطر

قال ابن جني في (الخصائص): حدثني ابو علي الفارسي قال: قلت لابي عبد الله البصري: أنا أعجب من هذا الخاطر في حضوره تارة ومغيبه اخرى، وهذا يدل على انه من عند الله. فقال: نعم، هو من عند الله، إلا أنه لا بُدّ من تقديم النظر. ألا ترى أن حامداً البقّال لا يخطر له.

٦٧ ـ أفضل الناس بعد رسول الله

أتى شيعي وسنّي أبا نؤاس فقالا: أيّ الناس أفضل بعد رسول الله ؟ فقال: افضلهم بعده يزيد بن الفضل. فقالا: ومن يزيد بن الفضل ؟ فقال: رجل يعطيني كلّ سنةٍ ثلاثة آلاف درهم ...

٦٨ - ريبة

في (الكشاف): عن بعض العرب انه سُئل عن نسبه،

---

(١) أهل الاهواء: أهل البدع، النحل الزائغة. (٢) يروى بلال ـ كما يروى ابن السكيت ـ تسكين اللام، وقد حكى سيبويه فتح اللام. وحكى الاموي كسر الحاء وسكون اللام وهي لغة بني الحارث بن كعب.

فقال : قرشيّ والحمد لله !! فقيـل : قولك (الحمد لله) في هذا المقام ريبة ..

٦٩ ـ والي شرطة بغداد وأهل السنة والشيعة سنة ٤٤٢

في (النجوم الزاهرة) لابن تغري بردي : في سنة ٤٤٢ كان من العجائب انه وقع الصلح بين اهل السنة والشيعة ، وصارت كلمتهم واحدة . وسبب ذلك ان ابا محمـد النسوي وَلِيَ شرطة بغداد ، وكان فاتكاً ، فاتفقوا على انه متى رحل اليهم قتلوه . واجتمعوا وتحالفوا ، واذن بباب البصرة بـ (حيَّ على خير العمل) وقرىء في الكرخ فضائل الصحابة ، ومضى أهل السنة والشيعة الى مقابر قريش ، فعُدَّ ذلك من العجائب ، فـان الفتنة كانت قائمة ، والدماء تسكب ، والملوك والخلفاء يعجزون عن ردّهم ، حتى وَليَ هذا الشرطة ..

٦٩ ـ ما مدحته إلاّ ثقة بضمانك

مدح ابن نباتة الكبير فخر الدولة وزير بهاء الدولة بن عضد الدولة بقصيدة قال فيها :

لكل فتى قرينٌ حين يسمو وفخر الملك ليس له قرينُ
أنِخْ بجنابه واحكم عليه بما أمّلتَه وأنا الضمين

فامتدح بعضُ الشعراء فخرَ الدولة بعد هذه القصيدة ، فأجازه بجائزة لم يرضها . فجاء الشاعر الى ابن بناته وقال له: انت عزرتني، وانا ما مدحته إلاّ ثقةً بضمانك ، فتعطيني ما يليق بمثل قصيدي.

فأعطاه من عنده شيئاً رضي به ، فبلغ ذلك فخر الدولة ، فسيّر لابن بناته جملةً مستكثرة لهذا السبب .

٧٠ - لم تبلغ قدريتي هذا كلّه

حدّث المبرّد : قال رجلٌ لثمامه (القدري المعتزلي) أنت إن شئت قضى فلان حاجتي . فقال ثمامة : انا قدري ، ولم تبلغ قدريتي هذا كله ؛ إنما قلتُ : (ان شئتُ فعلتُ[1]) ولم أقل إن شئتُ فعل فلان .

٧١ - جِدّ الاديب جِدّ وهزله هزل

قال خالد بن يزيد الكاتب : لما بويع ابراهيم بن المهدي طلبني ، وقد كان يعرفني وكنت متصلاً ببعض اسبابه[2] ، فقال : يا خالد ، انشدني من شعرك . فقلت : يا أمير المؤمنين ، ليس شعري من الشعر الذي قال فيه رسول الله « إن من الشعر حُكما[3] » ، وانما أمزح وأهزل ، وليس مما ينشده امير المؤمنين . فقال لي : لا تقل هذا يا خالد ، فأن جِدّ الاديب جِدٌ وهزله هزل ، انشدني فأنشدته :

---

(١) في شرح المقاصد : « اتفقت المعتزلة ومن تابعهم من أهل الزيغ .. على ان العباد موجدون لافعالهم مخترعون لها بقدرهم ، وأجترأ المتأخرون فسموا العبد خالقاً على الحقيقة » . والجبرية تخالف القدرية في مقالتها . في (التعريفات) : الجبرية من الجبر وهو إسناد فعل العبد الى الله ، والجبرية اثنتان : متوسطة تثبت للعبد كسباً في الفعل كالاشعرية ، وخالصة لا تثبت كالجهمية أصحاب جهم بن صفوان (٢) أسبابه : رجاله ، حاشيته (٣) الحكم : الحكمة ، ويروى ان من الشعر لحكمة . (في النهاية) : قيل أراد بها المواعظ والامثال التي ينتفع بها .

عش فحبيك سريعاً قاتلي والضنى ان لم تصلني واصلي
ظفر الشوقُ بقلب كمد فيك ، والسقم بجسم ناحل
فهما بين اكتئاب وبلى تركاني كالقضيب الذابل
وبكى العاذل لي من رحمة فبكائي لبكاء العاذل

فاستملح ذلك ووصلني .

٧٢ ـ ندمان الفتى قبل كأسه

العطوي ، ابو عبد الرحمن :

يقولون قبل الدار جار موافق وقبل طريق المرء أنس رفيق

فقلت :

فقلت : وندمان الفتى قبل كأسه فما حث سير الكأس مثل صديق

٧٣ ـ المليحة

قال ابن ابي الحديد : وجدت بخط ابي محمد عبد الله بن احمد الخشاب في تعاليق مسودة ابياتا للعطوي ، وهي :

قد رأينا الغزال والغصن والنجمين
شمس الضحى وشمس الظلام
فوحق البيان يعضده البرهان
في مأقط ألد الخصام[1]
ما رأينا سوى المليحة شيئاً
جمع الحسن كله في نظام

(١) المأقط : موضع الحرب ، فضربه مثلا لموضع المناظرة والمحاجة . والالد الشديد الخصومة (المبرد) .

فهي تجري مجرى الأصالة في الرأي

وجرى الارواح في الأجسام

وقد كتب ابن الخشاب تحت المليحة : ما أصدقه إن اراد بالمليحة الحكمة !

٧٤ – شهود ثقات

أنشد رجل الامام ابراهيم الحربيّ قولَ الشاعر :

أنكرت ذليّ فأيّ شيء أحسن من ذلّة المحبّ

أليس شوقي ، وفيض دمعي ، وضعف جسمي شهودُ حبي؟

فقال ابراهيم : هؤلاء شهود ثقات ...

٧٥ – هذا من خاطر الجن

قال الصولي : حدثني علي بن عيسى قال : كان البحتري معي جالساً ، فسلم عليّ ابنٌ لعيسى بن المنصور ، فقال لي : من هذا؟ قلت : هذا ابن عيسى بن المنصور الذي يقول ابنُ الرومي في أبيه .

يقتّرُ عيسى على نفسه وليس بباقٍ ولا خالدِ

فلو يستطيع لتقتيره تنفّسَ من مَنْخرٍ واحد

فقال لي: أف ، وتف ! هذا من خاطر الجن لا من خاطر الانس ، ووثب ومضى .

٧٦ – استفدت التاريخ

قال الفقيه المقري : أنشدت يوماً الابلي قول ابن الرومي :

أفنى وأحيى ذا الطبيبُ بطبّه ... وبكحله الاموات والاحياءَ
فاذا مررت رأيت من عميانه ... أمماً على أمواته قرّاءَ

فاستعادني حتى عجبت منه مع ما أعرف من عدم ميله الى الشعر وانفعاله ، وظننت أنه أعجب بما تضمنه البيت الاول من غريب اللف والنشر المكرر الذي لا أعرف له ثانياً فيه . فقال: أظننت أني استحسنتُ الشعر ؟ فقلت : مثلك يستحسن هذا الشعر. فقال : تعرّفت منه ان العميان كانوا في ذلك الزمان يقرأون على المقابر ، فإني كنت أرى ذلك حديثَ العهد ، فاستفدت التاريخ .

٧٧ – حتى اتى الله بالفرج

في (العقد) : قال عبد الله بن مسلم بن جندب :

تعالوا أعينوني على الليل إنه ... على كلّ عينٍ لا تنامُ طويل

قال عبد الله : فطرقني عيسى بن طلحة فقال لي : سمعت قولك فجئت أعينك . فقلت : يرحمك الله ، أغفلت الاجابة حتى أتى الله بالفرج .

٨٨ – ليته جور مشاع

عبدان الاصبهاني :

تكلّفني التصبُّر والتسلّي ... وهل يُسطاع إلا المستطاعُ
وقالوا قسمة نزلت بعدل ... فقلنا ليته جور مشاع

٧٩ – وأما غيرهن فما نلتمس صبوتهن

قال المبرّد : حدثني الزيادي قال : قيل لاعرابي : ألا تخضب بالوسمة [١] ؟ فقال : لِمَ ذاك ؟ قال : لتصبو اليك النساء . فقال : أمّا نساؤنا فما يرين بنا بديلا ، وأما غيرهن فما نلتمس صبوتهن .

٨٠ – إنّ الحديث مع الغناء حرام

أحمد بن علّويه الكرماني :

حُكْمُ الغناء تسمّع ومدامُ   ما للغناء مع الحديث نظامُ
لو أنني قاضٍ قضيت قضيّةً   أن الحديث مع الغناء حرام

٨١ – اعطني فروتي

في الشرح الكبير للشريشي ، قال بعضهم : كنت في متنزه لي وإذا شيخ معه صبيّ في يوم بارد ، فكنت أسمع الصبيّ يقول للشيخ : أعطني فروتي ، فيناوله شيئاً لا أتبينه . فبعثت غلامي ينظر اليه فاذا عند الشيخ قنينة كلما طلب الصبيّ فروته سقاه قدحا .

٨٢ – حتى متى ارقعك

قال أسماء بن خارجه لجاريته : اخضبيني . فقالت : حتى متى ارقعك ؟ فقال :

عيّرتني خلقاً أبليت جدّته   وهل رأيت جديداً لم يعد خلقاً؟

(١) الوسمة : (بكسر السين وقد تسكن) نبت يختضب بورقة .

٨٣ – في الدنيا والاخرة

قال الجاحظ : روي أنّ أعرابياً اشتدّ عليه البرد فأصاب نارا ، فدنا منها ليصطلي بها وهو يقول : اللهم ، لا تحرمنيها في الدنيا ولا في الآخرة .

٨٤ – الجديد والقديم

أبو بكر محمد بن نصر الأوسي :

وإن كان عندي للجديد لذاذةٌ — فلست بناسٍ حرمةً لقديمِ

٨٥ – اذا استحكمت المودة بطلت التكاليف

قال عبد العزيز بن الفضل : خرج القاضي ابو العباس احمد بن عمر بن سريج وابو بكر محمد بن داود الظاهري وابو عبد الله نفطويه الى وليمة دُعوا اليها ، فأفضى بهم الطريق الى مكان ضيّق فأراد كلُّ واحدٍ منهم صاحبه ان يتقدّم عليه ، فقال ابن سريج : ضيق الطريق يورث سوء الأدب . وقال ابن داود : لكنّه يُعرّف مقاديرَ الرجال ... فقال نفطويه : اذا استحكمت المودّة بطلت التكاليف .

٨٦ – اسمه ابو العتاهية

تكلّم بعض القصاص قال : في السماء مَلكٌ يقول كلّ يوم : لدوا للموت وابنوا للخراب . فقال بعض الاذكياء : اسم ذلك الملَك ابو العتاهية .

(٤)

٨٧ ـ الشاكر والصابر في الجنة

نظرت امرأةُ عمران بن حطان يوماً في المرآة ـ وكانت من أجمل النساء ـ فأعجبها حسنها، ونظرت الى عمران ـ وكان قبيحاً ـ فقالت : يا أبا شهاب ، تعالَ فانظر في المرآة ! فجاء فنظر الى نفسه وهو الى جانبها كأنه قنفذ ورأى وجهاً قبيحاً ، فقال : هذا أردت ؟ ! فقالت : إني لارجو ان أدخل الجنّة أنا وانت. قال : بِمَ ؟ قالت : لانكَ رُزقتَ مثلي فشكرت ، ورزقتُ مثلك فصبرت . والشاكر والصابر في الجنة .

٨٨ ـ فـــلا

في (العمدة) لابن رشيق : قيل لابي السائب المخزومي : أترى احداً لا يشتهي النسيب ؟ فقال: أما من يؤمن بالله واليوم الآخر فلا . . .

٨٩ ـ ولع الشعراء ببعض الألفاظ

في (سرّ الفصاحة) للخفاجي : قلما يخلو واحد من الشعراء المجيدين او الكتاب من استعمال الفاظ يديرها في شعره . وقد كان ابو الحسن مهيار بن مرزويه ممن غَري[1] بلفظ (طين وطينة) فما وجدت له قصيدة تخلو من ذلك الاّ اليسير .

وقال ابو الفتح بن جني : قلت لابي الطيّب المتنبي : إنك

---

(١) غَرِيَ بالشيء أولع به من حيث لا يحمله عليه حامل وغري بالضم مشدد لا كما اورده (اقرب الموارد) مبنياً للمجهول مخففاً .

تكررّ في شعرك (ذا وذي) كثيراً ففكّر ساعة ثم قال : ان هذا الشعر لم يُعمل كله في وقت واحد . فقلت : صدقت ، إلا أن المادة واحدة ، فأمسك .

٩٠ - وبأحسنت لا يباع دقيق

حضر جحظةُ مجلس بعض الكبار مرارا ، وكان اذا غنّى يقول له : أحسنت ، ولم يكن يخوّله [١] شيئاً ، فقال فيه :

إن تغنّيتُ قال : أحسنت ! زدني
وبـ (أحْسنتَ) لا يُباع دقيقُ

٩١ - فلهذا يرقص الحبب

قال ابن خلكان : من معاني الابيوردي البديعة قوله من جملة أبيات في وصف الخمرة :

ولها من ذاتها طرب فلهذا يرقص الحَبَبُ

٩٢ - أنت الحسن اذن

قال أبو نؤاس : استقبلتني امرأة فسفرت عن وجهها ، فكانت على غاية الحسن . فقالت : ما اسمُك ؟ قلت وجهُك . فقالت : أنت الحسن إذن .

٩٣ - يتيم

قال ابن خالويه في كتاب (ليس) : أنشدني أعرابي :

---

(١) أعطاه .

ثلاثة أحباب: فحبٌ علاقةٌ وحبٌ تِملاّقٌ وحبٌ هو القتل[1]

فقلت له : زدني . فقال : البيت يتيم[2] .

٩٤ - فرّ زيتون من الجُبْن

في (الغيث المنسجم) للصفدي : كتب القاضي محي الدين عبد الله بن عبد الظاهر لما التقى الملك الظاهر مع زيتون الفرنجي قريباً من عكا ، وهرب زيتون ، واسر غالبُ من كان معه من الفرنج ، فجاء في جملة الكتاب : « وفرّ زيتونٌ من الجُبْن » . قيل ان الملك الظاهر لما سمعها أعجبته وخلع عليه .

٩٥ - صلاة ... !

في (معجم الأدباء): قال حسّان بن علوان البَيُسْتي : كنت أنا وجماعة من بني عمي في مسجد بَيُسْت[3] ننتظر الصلاة ، فدخل أعرابي وتوجه الى القبلة ، وكبّر ثم قال : (قل هو الله احد ، قاعد على الرصد[4] ، مثل الاسد ، لا يفوته احد ، الله اكبر) وركع وسجد ، ثم قام فقال مثل مقالته الاولى وسلّم . فقلت : يا أخا العرب ! الذي قرأته ليس بقرآن وهذه صلاة لا يقبلها الله .

---

(١) الأحباب من جموع الحب (بالكسر) اي المحبوب والأنثى حبة . التملاق مصدر كالتملق . (٢) يتيم : فرد (٣) بَيست بلدة من نواحي برقة وبها مولد حاتم الطائي (ياقوت) (٤) الرصد : الطريق

فقال : حتى يكون سِفْلة[1] مثلك ، أنّي آتي الى بيته واقصده وأتضرّع اليه ويردّني خائباً ، ولا يقبل لي صلاة ! (لا) إن شاء الله (لا) ان شاء الله ، ثم قام وخرج .

٩٦ – مسيلمة وأشعب

قال الثعالبي : قد تظرّف من قال في كذب مسيلمة وطمع أشعب :

وتقول لي قولاً أظنّك صادقاً ... فأجيء من طمع اليك وأذهبُ
فاذا اجتمعتُ انا وانت بمجلس ... قالوا: مسيلمة ، وهذا أشعب!!

٩٧ – انما هو بركة من السماء

في (تاريخ ابن عساكر) : عن أنس أنه قال: كان ابو طلحة يأكل البرَد وهو صائم ، ويقول : ليس بطعام ولا شراب . قيل له : أتأكل وانت صائم ؟! فقال : ان ذا ليس بطعام ولا شراب ، وانما هو بركة من السماء نطهّر به بطوننا .

٩٨ – ردّ الله عليك غربتك

كان الصاحب بن عبّاد يقول : لم أسمع جواباً أظرفَ وأوقع

(١) السِفلة والسَفِلة والسِفِلة نقيض العلية ، أراذل الناس . قال الجوهري: ولا يقال رجل سَفِلة كما تقول العامة . وفي اللسان والتاج : سأل رجل الترمذي فقال له : قالت لي امرأتي : يا سفلة . فقلت لها : ان كنت سفلة فأنت طالق . فقال له : ما صنعتك ؟ قال : سماك (اعزك الله) قال: سفلة والله . فظاهر هذه الحكاية أنه يجوز ان يقال للواحد سفلة (قلت) – يعني الاستاذ النشاشيبي نفسه – احتقار حرفة او صنعة أمر نكر ، ولسنا اليوم في تفنيد المقالة الزائفة .

وأبلغَ من جواب عبادة فانه قال لرجل : من اين اقبلت ؟ قال: من لعنة الله فقال : ردّ الله عليك غربتك .

٩٩ – عاد الدرّ الي وطنه

سُئل بعض المغاربة عن السبب في رقّة نظم ابن سهل (الاندلسي) فقال : اجتمع فيه ذُلاّن ، ذلّ العشق وذلّ اليهودية. ولما غرق قال فيه بعضُ الاكابر : عاد الدرّ الى وطنه.

١٠٠ – ادب الخواص

قال الوزير أبو القاسم المغربي في كتاب الخواص : كنت أحادث الوزير أبا الفضل جعفراً[١] وأجاريه شعر المتنبي فيظهر من تفضيله زيادةً تُنبّه على ما في نفسه خوفاً ان يُرى بصورة من ثناه الغضبُ الخاص عن قول الصدق في الحكم العام ، وذلك لاجل الهجاء الذي عرض له به[٢] .

١٠١ – اطعموا آذاننا

كان مروان بن ابي حفصة إذا تغدّى عند اسحق الموصلي يقول له : أطعموا آذاننا ، رحمكم الله !

---

(١) المعروف بابن خنزابة (بكسر الخاء وسكون النون) . قال ابن خلكان : كان ابو الفضل عالماً محباً للعلماء وكان يملي الحديث بمصر وهو وزير ، وقصده الافاضل من البلدان الشاسعة، وبسببه سار (الدارقطني) من العراق الى الديار المصرية (٢) في قوله :

بها نبطيٌّ من اهل السواد يدرس أنساب أهل الفلا

قالَ ابن خلكان : المراد بالنبطي أبو الفضل جعفر ، وهذا ما غضّ منه، وما زالت الاشراف تهجى وتمدح .

١٠٢ – روائح الجنة في الشباب

في (أغاني) أبي الفرج : قال : محمد بن هاشم الخزاعي : تذاكروا يوماً شعر ابي العتاهية بحضرة الجاحظ الى ان جرى ذكر أرجوزته التي سماها (ذات الامثال) فأخذ بعضُ من حضر ينشدها حتى أتى على قوله :

يا للشباب المرح التصابي   روائح الجنّة في الشباب

فقال الجاحظ للمنشد : قف . ثم قال : انظروا الى قوله : روائح الجنة في الشباب ، فان له معنى كمعنى الطرب الذي لا يقدر على معرفته الاّ القلوب ، وتعجز عن ترجمته الالسنة .

١٠٣ – اينما كانت انتفعنا بها

في كتاب (قضاة قرطبة) لمحمد بن الحارث الخشني . قال محمد بن فرج الفقيه : ما رأيت أعقل من زياد بن عبد الله (الخطيب بالمسجد الجامع بقرطبة) قلت له يوماً : يزعم هؤلاء المعدلون[١] أن هذه الشمس مقرّها السماء الرابعة . فقال : اينما كانت انتفعنا بها ، ولم يزدني على ذلك ، فعجبت من عقله .

١٠٤ – ان العرب لا تستخذي

أحبّ الأصمعي ان يتثبّت في كلمة (استخذيت)[٢] أهي

(١) المعدلون : العدول الذين يزكون الشهادة   (٢) المبرد في (كامله) يقول : هذا غير مهموز واشتقاقه من قولهم أذن خذواء أي مسترخية . وابن قتيبة في (ادب الكاتب) عدها من التي تهمز . والعوام تدع همزها . و (اللسان) أوردها في خذأ و خذا وقال : استخذيت وقد يهمز ، واستخذيت وترك الهمزة لغة . والبطلوسي يقول في (الاقتضاب) : « ترك الهمزة في هذه اللفظة أقيس من الهمز . وقد حكي أن من العرب من يترك الهمز في كل ما يهمز الا ان تكون الهمزة مبدأ بها » واستخذى : خضع

مهموزة ام غير مهموزة قال : فقلت لأعرابي: أتقول استخذأت أم استخذيتُ ؟ فقال : لا أقولها . قلت : ولِمَ ؟ قال : لان العرب لا تستخذي .

١٠٥ ـ الفـراق

قيل لبعض الصوفية : لِمَ تصفرُّ الشمس عند الغروب ؟ قال: خوفاً من الفراق وبه ألم .

١٠٦ ـ تكون رأساً لخيار محمودين

في (رسالة أرسطو للاسكندر[١]) : إنك قد أصبحت ملكاً على ذوي جنسك واوتيت فضيلة الرسالة عليهم فمما يشرّف رياستك ويزيدها نبلاً ان تستصلح العامة ، وتكون رأساً لخيار محمودين لا لشرار مذمومين . فإن رياسة الاغتصاب ـ وان كانت تذمُّ لخصال شتى ـ أولى ما فيها بالمذمة انها تحط قدر الرياسة وتزري بها ، وذلك ان الغاصب إنما يتسلط على الناس كالعبيد لا كالاحرار، فرياسة الاحرار اشرفُ من رياسة العبيد . وقد كان ملك فارس يسمي كلَّ أحدٍ عبداً ويبدأ بولده ، وهذا مما يُصغّر قدر الرياسة ، لان الرياسة على الاحرار والافاضل خير من التسلط على العبيد وإن كثروا .

لا تلتفت الى مشورة من يشير عليك بغير الذي أنت أهله . ولا

---

(١) رسالة مهمة مطبوعة في أوربـة . (رسالة ارسطوطاليس الى الاسكندر في السياسة ط . برلين ١٨٩١ وماربورغ ١٨٩٢ الحسيني)

تعبأ بكلام أقوام خبيثة آراؤهم ناقصة هممهم يوهّون عندك الامور ويحيلونك على العامة .

١٠٧ - نحن لا نملّكُ علينا من لا يشاور .

يروى ان روميا وفارسيا تفاخرا ، فقال الفارسي : نحن لا نملّك علينا من يشاور . فقال الرومي : نحن لا نملّك علينا من لا يشاور .

١٠٨ - الملك الدستوري

في (الكامل) لابن الاثير : كان عضد الدولة لا يعوّل في الامور إلاّ على الكفاة ، ولا يجعل للشفاعات طريقا . شفع مقدّم جيشه (أسفار) في بعض أبناء العدول [١] ليتقدّم الى القاضي ليسمع تزكيته ويعدله . فقال : ليس هذا من أشغالك إنما الذي يتعلّق بك الخطاب في زيادة قائد، ونقل مرتبة جندي، وما يتعلق بهم ، وأما الشهادة وقبولها فهي الى القاضي ، وليس لك ولا لنا الكلام فيه ؛ ومتى عرف القضاة من انسان ما يجوز معه قبول شهادته فعلوا ذلك بغير شفاعة .

١٠٩ - انا عبد الشرع وشحنته

في (رحلة ابن جبير) : حضر صلاحَ الدين أحدُ رجاله المتميزين مستعدياً على رجل . فقال السلطان (صلاح الدين) : ما عسى ان أصنع لك وللناس قاض يحكم بينهم ، والحقُ الشرعي

---

(١) العدل من الناس المرضي قوله وحكمه ، جائز الشهادة ، وعدّل الرجل زكاه (اللسان) .

مبسوط للخاصّة والعامّة ، وأوامره ونواهيه ممتثلة ، وإنما أنا عبد الشرع وشِحْنَتُه[1] ، فالحق يُقضى لك أو عليك .

١١٠ – للرعية المنام وعلينا القيام

كان الرشيد في بعض حروبه فألحّ عليه الثلج ليلة ، فقال بعض أصحابه : أما ترى ما نحن فيه من الجهد والنصب ووعثاء[2] السفر والرعية قارّة وادعة نائمة ؟ فقال : أسكت ، فللرعية المنام ، وعلينا القيام ، ولا بُدّ للراعي من حراسة الرعية وتحمّل الاذى . والى ذلك أشار بعضهم :

غضبت لغضبتك الصوارم والقنـا
لمـا نهضت لنصرة الاسـلام
ناموا الى كنف بعدلك واسـع
وسهرت تحرس غَفْلَـةَ النوام[3]

١١١ – واين انت من محادثة الرجال ؟

قال المأمون للحسن بن سهل : نظرت في اللذات فوجدتها

---

(١) شحنة الكورة من فيهم الكفاية لضبطها من أولياء السلطان (اللسان) مثل الشرطة : رجال البوليس (٢) من المجاز : أعوذ بالله من وعثاء السفر : من شدته (الاساس) وأصله من الوعث وهو الرمل والمشي فيه يشتدّ على صاحبه ويشق (النهاية) (٣) ولحمد بن يزداه في المأمون (وكان وزيره)

من كان حارس دنيا انه قمن ألا ينام وكل الناس نوام
وكيف ترقد عينا من تضيفه همان من أمره : حلّ وابرام

مملوءة خلا سبعاً . قال : وما السبع يا أمير المؤمنين ؟ فقال : خبز الحنطة، ولحم الغنم ، والماء البارد ، والثوب الناعم ، والرائحة الطيبة ، والفراش الموطأ ، والمنظر الحسن من كل شيء . فقال: وأين أنت – يا أمير المؤمنين – من محادثة الرجال ؟ قال : صدقت ، هي أولى منهن .

١١٢ – هذه الصلة وانا العائد

قال القاضي ابن خلكان : كان الملك المعظم شرف الدين عيسى[1] بن الملك العادل عالي الهمة ، حازماً ، شجاعاً ، مهيباً ، فاضلاً ، جامعاً شمل أرباب الفضائل ، محبا لهم ، وكان يحب الادب كثيراً وله رغبة فيه ، وكان قد شرط لكل من يحفظ (المفصّل) للزمخشري مائة دينار وخلعه ، فحفظه لهذا السبب جماعة . ولم أسمع بمثل هذه المنقبة لغيره . وكان من النجباء الاذكياء . مرض أبو المحاسن محمد بن نصر (الوزير والشاعر الشهيد) فكتب اليه :

أنظر اليّ بعين مولى لم يزل يولي الندى وتلافَ قبل تلافي
أنا كالذي أحتاج ما يحتاجه فاغنم ثوابي والثناء الوافي

فجاء (الملك) بنفسه اليه يعوده ومعه صرّة فيها ثلاث مائة . فقال : هذه الصلة وأنا العائد . وهذه لو وقعت لأحد من اكابر النحاة ومن هو في ممارسته طول عمره لاستعظم منه .

---

(١) هذا الملك الاديب هو الذي تقدم الى الفتح بن علي البنداري بترجمة (الشاهنامه) راجع الصفحة الثالثة الجزء الاول من كتاب (الشاهنامه) للعالم المحقق الدكتور عبد الوهاب عزام

١١٣ – ارقص للقرد في زمانه

في (وفيات الاعيان) : لما ولي جلال الدين الزينبي الوزارة دخل عليه هبة الله بن الفضل بن القطـان – الشاعر المشهور – والمجلس محتفل بأعيان الرؤساء، وقد اجتمعوا للتهنئة فوقف بين يديه، ودعا له، وأظهر السرور والفرح، ورقص[١]. فقـال الوزير لبعض من يُفضي اليه بسرّه : قبّح اللهُ هذا الشيخ فانه يشير برقصه الى ما تقول العامة في أمثالها وارقص للقرد في زمانه[٢].

١١٤ – جهنم اليهود وجنتهم في الدنيا

في (شرح النهج) لأبن أبي الحديد : كل ما في التوراة من الوعد والوعيد فهو لمنافع الدنيا ومضارها . أما منافعها فمثل أن يقول : ان أطعتم باركت فيكم، وكثرت من أولادكم، وأطلت أعماركم، وأوسعت أرزاقكم، واستبقيت اتصال نسلـكم، ونصرتـكم على أعدائكم. وان عصيتم وخالفتم اخترمتكم، ونقصت من آجالكم وشتت شملكم، ورميتكم بالجوع والمحل، وأذللت أولادكم، وشمت بكم أعداءكم، ونصرت عليـكم خصومـكم وشردتكم في البلاد، وابتليتكم بالمرض والذل، ونحو ذلك . ولم

---

(١) ومن قول ابن القطان هذا :

كل من صفق الزمـا ن له قمت أرقـص

(٢) ابن عتبة الاشبيلي :

أصبحت في الدهر مستضاما أرقص في دولة القرود

يأت في التوراة وعد ووعيد بأمر يتعلق بما بعد الموت [١].

١١٥ – أؤدب أحدهما وأقبل رأس الآخر

في (الموشح وخزانة الادب) : قال أبو جعفر محمد بن موسى المنجم : كنت أحب أن أرى شاعرين فأؤدب أحدهما ، وهو عدي بن الرقاع لقوله :

وعلمت حتى ما أسائل عالماً عن علم واحدة لكي ازدادها

ثم أسائله عن جميع العلوم فاذا لم يجب أدبته . وأقبل رأس الآخر وهو زيادة بن زيد لقوله :

اذا ما انتهى علمي تناهيت عنده أطال فأملى أو تناهى فأقصرا [٢]

١١٦ – عائشة بنت طلحة زعيمة السفور

في (الأغاني) : كانت عائشة بنت طلحة لا تستر وجهها من أحد ، فعابتها مصعب [٣] في ذلك ، فقالت : ان الله ، تبارك

(١) نكتة في (الاحكام في أصول الأحكام) لابن حزم : ان اليهود استجازوا الكذب على الباطل بغير العبرانية، وادعو أن الملائكة الذين يرفعون الاعمال لا يفهمون الا العبرانية فلا يكتبون عليهم غيرها

(٢) أملى امتد من الملي وهو الزمن الطويل : اي أنتهي حيث انتهى بي العلم ولا اتخطاه مطيلاً كان او مقصراً

(٣) مصعب بن الزبير زوجها . سمع مصعب عزة الميلاء تغني في بيت عائشة في شعر امرىء القيس :

وثغر أغر شتيت النبات لذيذ المقبل والمبتسم
وما ذقته غير ظن به وبالظن يقضي عليك الحكم

فصاح : يا هذه ، ذقناه فوجدناه على ما وصفت .

وتعالى ، وسمني بميسم جمال أحببت أن يراه النـاس ، ويعرفوا فضله عليهم ، فما كنت لأستره ، ووالله ما فيّ وصمة يقدر أن يذكرني بها أحد .

١١٧ - يكتب هذا في مكارم الاخلاق

في (تاريخ بغداد) لابن الخطيب : قال محمد بن أحمد بن موسى القاضي: حضرت مجلس موسى بن اسحق القاضي بالري سنة ٢٨٦، وتقدمت امرأة فادعى وليها على زوجها خمسمائة دينـــار مهرا ، فأنكر ، فقال القاضي : شهودك . قال قد أحضرتهم . فاستدعى بعض الشهود أن ينظر الى المرأة ليشير اليها في شهادته . فقـــام الشاهد وقال للمرأة : قومي . فقال الزوج : تفعلون ماذا ؟ قال الوكيل : ينظرون الى امرأتك وهي مسفرة [1] لتصح عندهم معرفتها . فقال الزوج : وإني أشهد القاضي أن لها عليّ هذا المهر الذي تدعيه ولا تسفر عن وجهها . فرُدَّت المرأةُ وأخبرت بما كان من زوجها . فقالت المرأة : فاني أشهد القاضي أن قد وهبت له هذا المهر وأبرأته منه في الدنيا وفي الآخرة . فقال القـاضي . يكتب هذا في مكارم الأخلاق .

١١٨ - والأبيات على ظهر يده

في (مطمح الأنفس وشرح الشريشي) : خرج القاضي ابو عبدالله محمد بن عيسى بن بني يحيى الى حضور جنازة بمقابر قريش ،

---

(١) في الأساس واللسان والمصباح والتاج : سفرت فهي سافر بغير هاء واسفر الوجه والصبح اضاء او أشرقا . وامرأة مسفرة في كلام العلماء في القرن الخامس وما بعده .

وكان رجل من بني جابر يؤاخيه ينزل بقرب المقبرة ، فعزم عليه في الميل اليه ، فنزل وأحضر له طعاماً ، وأمر جارية له بالغناء ، فغنّت تقول :

طابت بطيب لثاتك الأقداحُ ‏ ‏ وزها بحُمرة وجهك التفاحُ
واذا الربيع تنسّمت أرواحه ‏ ‏ نمّت بعَرْف نسيمك الأرواح
واذا الحنادس ألبست ظلماؤها ‏ ‏ فضياء وجهك في الدجى مصباح

فكتبها القاضي طرباً بها على ظهر يده. قال يونس بن عبدالله: فلقد رأيته يكبر للصلاة على الجنازة والابيات مكتوبة على ظهر يده .

١١٩ – أوسعتهم سبّاً وأودوا بالابل

في (مجمع الامثال) : حديثه (أي حديث هذا المثل) أن رجلاً من العرب أغير على إبله فأخذت . فلما توارو صعد أكمة وجعل يشتمهم . فلما رجع الى قومه سألوه عن ماله فقال: أوسعتهم سبّاً وأودوا بالابل [١] . يُضرب لمن لم يكن عنده الا الكلام.

١٢٠ – كلهم اعداء

قال ابن الجوزي : مرّ رجل بأمام يصلي بقوم فقرأ ألـمّ ، غَلِبت الترك فلما فرغ قال له محمد بن خلف : يا هذا ، إنما هو « غلبت الروم » . فقال . كلهم أعداء، لا نبالي؟ من ذكر منهم .

---

(١) أوسعته الشيء اذا جملته يسعه ، والمعنى كثرته حتى وسعه فهو يقول كثرت سبهم فلم أدع منه شيئاً (الميداني) وأودى به : ذهب .

١٢١ – ليس التكحل في العينين كالكحل

في كتاب (الأنساب) للبلاذري المدائني قال : كان عبدالله ابن الزبير يشمر إزاره ويحمل الدرّة ، يتشبه بعمر بن الخطاب ، فقال أبو حرة :

لم نر من سيرة الفاروق عندكم   غير الازار وغير الدرّة الخلق[١]

١٢٢ – التخصص بعرفة التلصص

قال الثعالبي : سمعت أبا بكر الخوارزمي يقول : أنشدني الصاحب نتفة له ، منها هذا البيت :

لئن هو لم يكفف عقارب صدغه

فقولوا له : يسمح بترياق ريقه[٢]

فاستحسنتهُ جداً حتى حممت من حسدي عليه ، ووددت له أنه لي بألف بيت من شعري ! قال الثعالبي: فأنشدت الأمير أبا الفضل عبيد الله بن أحمد الميكالي هذا البيت ، وحكيت هذه الحكاية في المذاكرة ، فقال لي : أتعرف من أين سرق الصاحب معنى هذا البيت؟ فقلتُ : لا والله. قال اغاسرقه من قول القائل :

---

(١) الدرة : السوط ، التهذيب : الدرة درة السلطان التي يضرب بها . الخلق : البالية . شيء خلق : بال ، الذكر والانثى فيه سواء لأنه في الأصل مصدر، والجمع خلقان وأخلاق. ويقال: ثوب أخلاق إذا كانت الخلوقة فيه كله

(٢) الرواية (لئن) وترجيح الشرط على القسم عند اجتماعها وتقدم القسم وإن لم يتقدم ذو خبر – قليل . وبيت فيه عقرب بل عقارب لا يحمد صاحبه . والنكتة في (النقلة) معرفة التخصص بالتلصص .

لدغت عينُك قلبي   إنما عينك عقربْ
لكنِ المصة من ريـ   ـقِك ترياقٌ مجرّبْ

فقلت : لله درّ مولانا الأمير فقد أوتي حظاً كثيراً من التخصص بمعرفة التلصص ...

١٢٣ – ليتنا نخرج منه كفافاً

سئل الشعبي هل يجوز أن يؤكل الجنيُّ لو ظُفر به ؟ فقال : ليتنا نخرج منه كفافاً لا لنا ولا علينا ..

١٢٤ – اسقه الماء

دخل الشعبي على مسلم بن قتيبة فقال له : ما تشتهي يا شعبي؟ فقال : أعزّ مفقود وأهون موجود . فقال : يا غلام ، اسقه الماء.

١٢٥ – الشغل للقلب ليس الشغل للبدن

العباس بن الاحنف :

تعتلّ بالشغل عنا ما تكلّمنا   الشغل للقلب ليس الشغل للبدنِ

قال ابو الفرج الاصفهاني : لا أعلم شيئاً من أمور الدنيا خيرها وشرّها إلا وهو يصلح أن يُتمثل به بهذا النصف الأخير .

١٢٦ – يستر المحاسن كما يستر القبائح

نقل ابن الجوزي عن بعضهم قال : قلت لجاريتي : ألا تلبسين الحلي ؟ قالت : لا ، لانه يستر المحاسن كما يستر القبائح .

ابن الرومي :

وما الحَليُ إلا زينةٌ لنقيصة   يُتمّمُ من حسن إذا الحسن قصّرا

(٥)

وأما اذا كان الجمال موفّراً كحسنك لم يحتج الى أن يُزوّرا

١٢٧ - كلنا في الهوى سوا

ابن زريق المقدسي :

كلّ من جئت أشتكي أبتغي عنده دوا
يتشكى شكيتي كلنا في الهوى سوا

١٢٨ - فترجمت العيون عن القلوب

في (ديوان المعاني) ، عن أبي عكرمة قال : أنشدت أعرابياً قول جرير :

أبدّل الليل لا تسري كواكبُه
أم طال حتى حسبت الليل حيرانا !

فقال : هذا حسن ، وأعوذ بالله منه ! ولكن أنشدك في ضدّه من قولي ، وأنشدني :

وليلٍ لم يقصّره رقادٌ وقصّره لنا وصلُ الحبيبِ
نعيمُ الحُبّ اورق فيه حتى تناولنا جناه من قريب
بمجلس لذّةٍ لم نقوَ فيه على الشكوى ولا عدّ الذنوب
بخلنا أن نقطّعه بلفظٍ فترجمت العيونُ عن القلوب

فقلت له : زدني ، فما رأيت اظرفَ منك شعراً . فقال : حسبك .

١٢٩ – فأين عنها نعزف ؟

قال الحسين بن الحسين بن مطير :

إن الغواني جنّةٌ ريحانُها نضرُ الحياة فأين عنها نعزفُ ؟(١)
لولا ملاحتُهنّ ما كانت لنا دنيا نلذّ بها ولا نتصرّف

١٣٠ – دواء اللبْس الحبس

كان بعض الولاة إذا اشتبه عليه حكمٌ حبس الخصمين حتى يصطلحا ويقول : دواء اللبْس الحبس .

١٣١ – ما يصنع الشيطان بين الحيطان

راى ابو نؤاس غلاماً جميلاً يمشي في بعض السكك فقال له : ما تصنع الحور بين الدور ؟ فقال الصبيّ : ما يصنع الشيطان بين الحيطان ؟

١٣٢ – لم يجد أحمق يقبله سواك .

انشد رجلٌ الفرزدق شعراً وقال : كيف تراه ؟ فقال . لقد طاف ابليس بهذا الشعر في الناس فلم يجد احمق يقبله سواك .

١٣٣ – لا

كان ابن الليث قاضي مصر يكتب في فُتيا فسمع جارية تقول :

ترى في الحكومة يا سيدي على من تعشّق أن يُقتلا ؟(٢)

فرمى القلم من يده وهو يقول : لا

---

(١) نعزف عنها : ننصرف عنها . والزاي تكسر وتضم .

(٢) الحكومة: القضاء. في الأساس: وهو يتولى الحكومات ويفصل الخصومات

١٣٤ - فكيف حالي لو كنت أعبد ثلاثة ؟

في (نفح الطيب) : كان محمد بن أبي بكر القرموطي المرسي من أعرف أهل الأندلس بالعلوم القديمة، المنطق والهندسة والعدد والموسيقى[١] والطب ، فيلسوفاً ماهراً ، آية الله في المعرفة بالاندلس ، يُقرىء الامم بألسنتهم فنونهم التي يرغبون فيها وفي تعلمها. ولما تغلب طاغيةُ الروم على مرسية عرف له حقه فبنى له مدرسة يُقرىء فيها المسلمين والنصارى واليهود. وقال له يوماً وقد أدنى منزلته : لو تنصّرتَ وحصلت الكمال كان لك عندي كذا[٢] ، وكنت كذا. فأجابه بما أقنعه. ولما خرج من عنده قال لاصحابه: أنا عمري كله أعبد إلهاً واحداً ، وقد عجزت عما يجب له ، فكيف حالي لو كنت أعبد ثلاثة كما طلب الملك مني ؟

١٣٥ - الله اعدل

قال المنصور لبعض أهل الشام . ألا تحمدون أن دفع عنكم الطاعون منذ وَلِيناكم ؟ فقال الشامي : إن الله أعدل من أن يجمعكم علينا والطاعون ...

١٣٦ - بأنامل الحور على النور

قال جحظة في أماليه : حدثني أبو حرملة قال . قال علي بن عبيدة الريحاني : حضرني ثلاثة تلاميذ لي فجرى لي كلام حسن

---

(١) بكسر القاف وقد فتح بعضهم (٢) كذا تستعمل مفردة ومكررة ومعطوفاً عليها وبلا عطف ، والكثير التكرير مع العطف.

فقال أحدهم : حقٌ هذا الكلام أن يكتب بالغوالي [١] على خدود الغواني . وقال الآخر : بل حقه أن يكتب بقلم الشكر في ورق النعم . وقال الآخر : بل حقه أن يكتب بأنامل الحور على النور

١٣٧ — رأينا العفو من ثمر الذنوب

في (خاص الخاص). كان الصاحب إذا أنشد بيت السلامي [٢]،

تبسّطنا على الآثام لما رأينا العفوَ من ثمر الذنوب

يقول : هذا والله معنى قد كان يدور في خاطر الناس فيحومون حوله ويرفرفون عليه ولا يتوصلون اليه على قرب مأخذه ، حتى جاء السلامي فأفصح عنه ، وأحسن ما شاء ، ولم يدر ما رمى به .

١٣٨ — بيضاء وخضراء وسوداء

يونس النحوي [٣] : الايدي ثلاث : يد بيضاء ، ويد خضراء ، ويد سوداء . فاليد البيضاء هي الابتداء بالمعروف . واليد الخضراء هي المكافأة على المعروف . واليد السوداء هي المن بالمعروف .

---

(١) جمع الغالية ، نوع من الطيب مركب من مسك وعنبر وعود ودهن (النهاية) قال الراغب : اول من سمى الغالية معاوية ، وذلك أن عبدالله بن جعفر اتخذها وأهداها اليه فسأله عن كلفتها فأخبره فقال : هي غالية .

(٢) نسبة الى مدينة السلام : بغداد

(٣) يونس بن حبيب روى سيبويه عنه كثيراً

١٣٩ – ... وامشِ حيث شئت

سأل رجلٌ احدَ الأئمة : إذا شيّعنا جنــازة[١] فقدٌامها أفضل أن نمشي أم خلفها ؟ فقال : اجهدْ ألا تكون عليها وامشِ حيث شئت .

١٤٠ – عن ابن الرومي عن النرجس

ابن الرومي .

أرى حسن هذا النرجس الغضّ مخــبراً
عـن الله ان ليس النبيــذُ محرمـا

١٤١ – وكنتم قبله سراً يموت في ضلوع كاتم

مهيار :

ما برحت مظلمةً دنيــاكمُ حتى اضاء كوكب في هاشمِ
نبلتُم به وكنتم قبـله سراً يموت في ضلوع كاتم[٢]

١٤٢ – الصلاة رحمة

في (كتاب اخبار النساء) لابن قيم الجوزية . قال بعضهم : سمعت يحيى بن سفيـان يقول : رأيت بمصر جاريةً بيعت بألف دينار فما رأيت وجهاً قط أحسن من وجهها صلى الله عليها ! فقلت له : يا أبا زكريا ، مثلك يقول هذا مع ورعك وفقهك ؟ فقال : وما تنكر عليّ من ذلك ؟ ! صلى الله عليهـا وعلى كل مليح ! يا ابن اخي ، الصلاة رحمة .

---

(١) لفظة نبطية بكسر الجيم وفتحها ، وللغويين كلام كثير فيها .
(٢) وفي رواية الديوان المطبوع (بنتم به وكنتم من قبله) بنتم : ظهرتم.

١٤٣ – لان العناية من ثمّ

قال ابو بكر بن العربي في رحلته : كان بمدينة السلام إمام من الصوفية يُعرف بابن عطاء ، فتكلم يوماً على يوسف واخباره حتى ذكر تبرئته مما نُسب اليه من مكروه. فقام رجل من آخر مجلسه – وهو مشحون بالخليقة من كل طائفة – فقال : يا شيخ ، يا سيّدنا ، فإذن يوسف همّ وما تمّ . فقال : نعم ، لان العناية من ثمّ. فانظر الى حلاوة العالم والمتعلم، وفطنة العامي في سؤاله ، والعالم في اختصاره واستيفائه .

١٤٤ – فانها قد مثلت في الضمير

ضرير :

وغادة قالت لاترابها يا قوم ، ما اعجبَ هذا الضرير !
أيعشق الانسان ما لا يرى ؟ فقلت – والدمع بعيني غزير –
إن لم تكن عيني رأت شخصها فانها قد مثلت في الضمير !

١٤٥ – لو رآه ابن ليون لاختصره

كان ابن ليون التجيبي – وهو من شيوخ لسان الدين بن الخطيب – مولعاً باختصار الكتب ، وتآليفه تزيد على المائة . ومما حكي عن بعض كبراء المغرب انه رأى رجلاً طوّالاً (مفرط الطول) فقال لمن حضر : لو رآه ابن ليون لاختصره ، إشارة الى كثرة اختصاره للكتب .

١٤٦ – فلا يزال عليه أو به طرب

مما يستحسن في وصف العود قول ابن القاضي :

جاءت بعودٍ تناغيه ويُسعدها ... فانظر بدائع ما خصّت به الشجرُ
غنت على عودها الاطيار مفصحةً ... غضاً فلما ذوى غنّى به البشر
فلا يزال عليه او به طرب ... يهيجه الاعجمان : الطير والوتر

١٤٧ – فافشر ما شئت

في (الغيث المنسجم) للصفدي : حكي ان بعض الوعاظ كان على منبره يتكلم في المحبة وامور العشق واحواله ، ومدّ أطناب الإطناب [1] في ذلك ، فقام اليه بعض الجماعة وقال :

بعيشك هل ضممتَ اليك ليلى ... قبيل الصبح أو قبّلتَ فاها
وهل رفّت عليك فروعُ ليلى ... رفيفَ الاقحوانة في نداها [2]

فقال الواعظ : لا والله . فقال له : فافشر ما شئت [3]

١٤٨ – تغزل برجليها

قال ابن الجوزي في الشذور : قال ثابت بن سنان المؤرخ :

---

(١) الأطناب جمع طُنب (بضم الطاء وسكون النون) وهو حبل طويل يشد به البيت : الخباء . والاطناب المبالغة في مدح او ذم (٢) رفّ : اهتز نضارة وتلألؤاً . الفرع : الشعر التام . ورواية الاغاني : قرون . والشعر للمجنون . وهناك هذه الرواية : مر المجنون بزوج ليلى وهو جالس يصطلي في يوم شات فوقف عليه ثم أنشأ يقول : بربك (البيتين) فقال : اللهم اذ حلفتني فنعم . فقبض المجنون بكلتا يديه قبضتين من الجمر فما فارقها حتى سقط مغشياً عليه ، وسقط الجمر مع لحم راحتيه ، وعض على شفته فقطعها ...

(٣) الفشار والتفشير (ايضاً) في كلام الادباء و كتبهم كثير .

رأيت في بغداد امرأة بلا ذراعين ولا عضدين ، ولها كفان بأصابع معلقات في رأس كتفيها لا تعمل بهما شيئاً ، وكانت تعمل أعمال اليدين برجليها ، ورأيتها تغزل برجليها ، وتمدّ الطاقة وتسويها .[1]

١٤٩ – وإنه لمفوّه

كن للمكاره بالعزاء مُقَنَّعاً[2] فلعل يوماً لا ترى ما تكره
فلربما استتر الفتى فتنافست فيه العيونُ وإنه لمموّهُ
ولربما خزن الكريمُ لسانَه حذرَ الجواب وإنه لمفوّه
ولربما ابتسم الكريم من الاسى وفؤاده من حرّه يتأوّه

١٥٠ – الا الماء

سئل جحظة البرمكي عن دعوة حضرها فقال . كان كل شيء بارداً فيها الا الماء .

١٥١ – خذه عني

في (الأغاني) : ولي قضاء مكة الأوقص المخزومي فما رأى الناسُ مثله في عفافه ونبله ، فانه لنائم ليلة في جناح له إذ مرّ به سكران يتغنى :

عوجي علينا ربّة الهودجِ[3]

فأشرف عليه فقال : يا هذا ، شربت حراماً ، وأيقظت نياماً وغنيتَ خطأ ! خذه عني ! فأصلحه وانصرف .

---

(١) طاقة الشعر او الخيوط (٢) مقنعاً : مستمسكاً ، من تقنع البطل بسلاحه . رجل مقنع مغطى بالسلاح (التاج) . عن الاصمعي : حلف بعضهم بالطلاق الثلاث ان كانت العرب قالت احلم من هذه الابيات . (٣) للعرجي ، والعجز : إنك إلا تفعلي تحرجي .

١٥٢ - ردوها علي

في (الغرر الواضحة) : أرْتِج على الحجاج في صلاته فلم يجسر أحد أن يهديه لما ضل عنه ، فتلا قوله تعالى « ردُّوها عليَّ » فردت عليه ! فلله درّه ما أحسن ما أجال فكره حتى أدرك به الفهم العازب ، ولم تبطل صلاته بكلامه .

قيل للحسن البصري ، أتى رجلٌ صاحباً له في منزل ، وكان يُصلّي فقال : أَدْخُلُ ؟ فقال في صلاته « أدخلوها بسلام آمنين » ، فقال الحسن : لا بأس .

١٥٣ - فان لم ينتهوا راجعت ديني

كان ابو المطراب من لصوص الحجاز فتاب فظُلم فقال :

ظلمتُ الناس فاعترفوا بظلمي فتبت ، فأزمعوا أن يظلموني
فلست بصابر إلا قليلاً فإن لم ينتهوا راجعت ديني

١٥٤ - وهذا ينتسب عرضاً

سئل رجل عن نسبه فقال: أنا ابن أخت فلان. فقال اعرابي: الناس ينتسبون طولاً ، وهذا ينتسب عرضاً [١] .

١٥٥ - بل بزوج

كان ذئب ينتاب بعض القرى ويعيث فيها ، فترصده أهلها حتى صادوه وتشاوروا في تعذيبه . فقال بعضهم : تقطع يداه

---

(١) ابراهيم الحجازي:

سألته عن ابيه فقال : خالي فلان
فانظر عجائب ما قد اتت به الأزمان

ورجلاه ، وتدق أسنانه ،ويخلع لسانه . وقال بعضهم . بل يصلب ويرشق بالنبال . وقال بعضهم : بل توقد نار عظيمة ويلقى فيها. وقال بعض الممتحنين بنسائه : لا ، بل يزوج . و كفى بالتزويج تعذيباً ! وفي هذه القصة يقول الشاعر :

ربّ ذنب أخذوه وغاروا في عقابه
ثم قالوا : زوّجوه وذروه في عذابه

١٥٦ – قبل ان يبادرني بالعقوق

تزوّج أعرابي على كبر سنه ، فقيل له في ذلك فقال : أبادره باليتم قبل أن يبادرني بالعقوق ...

١٥٧ – اذن تستوي

سمع بعض الحكماء رجلاً يقول : قلب الله الدنيا ! فقال إذن تستوي لأنها مقلوبة .

١٥٨ – سرقت حمرة الخدود الملاح ،

ابن الزقاق الأندلسي :

ورياض من الشقائق أضحت يتهادى بها نسيمُ الرياحِ
زرتها والغمام يلطم منها زهرات تفوق لون الراح
قلت : ما ذنبها فقال مجيباً : سرقت حمرة الخدود الملاح

١٥٩ – أخاف ألا أموت في أوله

قيل لخالد بن صفوان : مالك لا تنفق ؟ فان مالك عريض .

قال : الدهر أعرض منه قبل : كأنك تؤمل أن تعيش الدهرَ كله . قال : لا ، ولكن أخاف ألا أموت في أوله .

١٦٠ – ليس الهوى بالاختيار

في (نهاية الارب) قال رجل من أهل المدينة كان أديباً ظريفاً طلاباً للأدب والملح : كنت يوماً في مجلس رجل من قريش ، ومعنا قينة ظريفة حسنة الصورة ، ومعنى فتى من أقبح ما رأته العين ، والقينة مقبلة عليه بحديثها وغنائها . فبينا نحن كذلك إذ دخل علينا فتى من أحسن الناس وجهاً فأقبل عليّ صاحبُ البيت : فقال : إنّ في أمر هذين لعجباً . قلت: وما ذاك ؟ قال: هذه الجارية تحب هذا ـ يعني القبيح الوجه ـ وليس لها في قلبه محبة . وهذا الحسن الوجه يجدها وليس له في قلبها محبة . قال المدني : فقلت لها : تختارين هذا وهو أقبح من ذنوب المُصرّين، على هذا الذي هو أحسن من توبة التائبين ! فقالت لي : ليس الهوى بالاختيار . ثم أنشأت تُغَنّي وتقول :

فلم تَلُمِ المحبّ على هواه فكلُّ متيَّم كلِفٍ عميدِ[1]
يظن حبيبَه حسناً جميلا وإن كان الحبيب من القرود

١٦١ – رحمة الله عليه

(في سيرة عمر بن عبد العزيز) لابن الجوزي : قال ابراهيم ابن هشام بن يحيى بن يحيى العناني : حدثني ابي عن جدي قال :

---

(١) خبر المبتدأ (كل) في اول البيت الثاني : يظن .

كنت عند هشام بن عبد الملك جالساً ، فأتاه رجل فقال : يا امير المؤمنين ، إن عبد الملك اقطع جدي قطيعة [1] فأقرها الوليد وسليمان حتى اذا استُخلف عمر (رحمه الله) نزعها . فقال له هشام: أعِدْ مقالتك . فقال : يا امير المؤمنين ، إن عبد الملك اقطع جدي قطيعة فأقرها الوليد وسليمان ، حتى اذا استخلف عمر (رحمه الله) نزعها . فقال : والله ان فيك لعجباً ! انك تذكر من اقطع جدك القطيعة ومن اقرّها فلا تترحم عليه [2] ، وإنا قد أمضينا ما صنع عمر [3] رحمة الله عليه ...

١٦٢ – لا أدخل مكاناً فرقت فيه بين متحابين

في (تزيين الأسواق) : من لطف الفقيه أبي بكر محمد [4] ابن داود الظاهري ورقته أنه كان يدخل الجامع من باب الوراقين فهجره اياماً . فسئل في ذلك فقال : دخلت يوماً فرأيت متحابين

---

(١) أقطعه قطيعة أي طائفة من ارض الخراج والاقطاع يكون تمليكاً وغير تمليك ، والقطائع انما تجوز في عفو البلاد التي لا ملك لاحد فيها ولا عمارة (اللسان) (٢) ترحم عليه ورحم عليه ترحماً سواء (٣) من قضائه العدل ما ذكره زياد بن أنعم قال : (اتي اليه بسارق فشكا اليه الحاجة فعذره وامر له بنحو عشرة دراهم) . فليفكر في حكومة عمر المفكرون . (٤) في (النجوم الزاهرة) . صاحب كتاب الزهرة وكان يلقب (بعصفور الشوك لنحافته وصفرة لونه . وفي (الوفيات) لما توفي ابوه (داود الظاهري) جلس في حلقته استصغروه ، فدسوا له رجلاً وقالوا له : سله عن حد السكر فسأله عن السكر ما هو ، ومتى يكون الانسان سكران فقال : اذا عزبت عنه الهموم ، وباح بسره المكتوم، فاستحسن ذلك منه، وعلم موضعه من العلم .

يتحادثان ، فتفرقا مذ رأياني ، فآليت ألا أدخل مكاناً فرّقت فيه بين متحابين .

١٦٣ – افتراك مني تفلتين

كان العباس بن علي (عم المنصور) يأخذ الكأس بيـــده ثم يقول لها : أما المال فتبلعين ، وأما المروءة فتخلعين ، وأما الدين فتفسدين ! ويسكت ساعة ثم يقول : أما النفس فتسمّحين[١] ، وأما الهم فتطردين ، افتراك مني تفلتين[٢] ؟ ثم يشربها .

١٦٤ – أربعة أحاديث

قال ابو بكر بن داسة : سمعت ابا داود (سليمان بن الاشعث الازدي السجستاني) يقول كتبت عن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) خمس مائة الف حديث ، انتخبت منها ما ضمنته هـــذا الكتاب (يعني كتاب السنن) جمعت فيه ٤٨٠٠ حديث ذكرت الصحيح[٣] وما يشبهه ويقاربه . ويكفي الانسان لدينه من ذلك أربعة أحاديث : أحدها قوله – عليه السلام – : (إنما الاعمال بالنيات وانما لكل امرىء ما نوى[٤]) ، والثاني قوله : (من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه) والثالث قوله : (لا يكون المؤمن مؤمناً حتى يرضى لأخيه ما يرضاه لنفسه)[٥] ، والرابع قوله : (الحلال بيّن والحرام بيّن ، وبين ذلك امور

(١) يريد تجعلينا سمحة (٢) فلت وفلته ، وافلت وافلته : كلاهما لازم ومتعد (٣) اي الذي صح عنده (٤) الذي نواه او نيته وكذا لكل امرأة ما نوت لان النساء شقائق الاقوام (القسطلاني) (٥) وفي جامع البخاري وغيره لا يؤمن احدكم حتى يحب لاخيه ما يحب لنفسه .

مشتَبِهات[1] لا يعلمها كثير من الناس ، فمن اتقى الشبهات فقد استبرأ [2] لعرضه ودينه ، ومن وقع في الشبهات كراع يرعى حول الحمى يوشك أن يواقعه[3] . ألا وان لكل مَلِكٍ حمى ، الا وان حمى الله في الارض محارمه[4] الا وان في الجسد مضغة اذا صلحت صلح الجسد كله ، واذا فسدت فسد الجسد كله : الا وهي القلب) [5]

١٦٥ – ولا متاع أكل طعام

ابن قتيبة : قدم اعرابي على ابن عم له بالحضر فأدركه شهر رمضان، فقيل له: ابا عمرو، لقد اتاك شهر رمضان قال: وما شهر رمضان ؟ قالوا: الامساك عن الطعام . قال :أبالليل أم بالنهار ؟ قالوا : لا ، بل بالنهار .. قال : فان لم اصم فعلوا ماذا ؟ قالوا: تُضرب وتحبس. فصام اياماً فلم يصبر،فارتحل عنهم وجعل يقول :

يقول بنو عمي وقد زرت مصرَهم
تهيّأ (ابا عمرو) لشهر صيامِ
فقلتُ لهم : هاتوا جرابي ومزودي
سلام عليكم ، فاذهبوا بسلام[6]
وبادرت ارضاً ليس فيها مسيطر
عليّ ولا متاع اكل طعام[7]

---

(١) أي شبهت بغيرها مما لم يتبين به حكمها على التعين (القسطلاني)
(٢) طلب البراءة (٣) يقع فيه (٤) المعاصي التي حرمها (٥) القلب هو محل العقل عندنا . وقال ابو حنيفة في الدماغ (القسطلاني) والعقل عند الشافعية في القلب . (٦) المزود : وعاء يجعل فيه الزاد (٧) بادر الشيء وبادر اليه : اسرع

١٦٦ – اعمد لصومك واتركني وافطاري

قال بعضهم . مررت باعرابي يأكل في شهر رمضان ، فقلت له : ألا تصوم يا أعرابي ؟ فقال :

وصائم هبّ يلحـــاني فقلت له :
اعمدْ لصومك واتركني وافطاري [1]
واظمأ فأني سأروى ثم سوف ترى
من ذا يصير اذا متنا الى النـــار ؟

١٦٧ – أنا مثلك

وجد يهوديٌّ مسلماً يأكل شواء في نهار من شهر رمضـان فطلب ان يطعمه ، فقـال له المسلم : يا هذا ان ذبيحتنا لا تحـلُّ لليهود . فقال : انا في اليهود مثلك في المسلمين .

١٦٨ – فتوى

قال الربيع بن سليمان : كنت عند الشافعي فجاءه رجل برقعة فقرأها ووقع فيها ، فمضى الرجل وتبعته الى باب المسجد : فقلت : والله لا تفوتني فتيا الشافعي ، فأخذت الرقعة من يده فاذا فيها :

---

(١) هب يفعل كذا : طفق ، اخذ شرع . في (التاج) : من المجاز لحيت فلاناً لحياً اذا لمته فهو لاحٍ وذاك ملحي كمرمي قال الكسائي : لحيت الرجل من اللوم بالياء لا غير ، ولحيت العود ولحوت بالياء والواو . قيل لبعضهم : اي وقت تحب ان تموت ؟ قال ، ان كان ولا بد فأول يوم من رمضـــان . ولبعضهـــم .

وتأمرني بالصوم لا در درهـــا وفي القبر صوم – يا اميمَ – طويلُ

سل المفتيَ المكيّ هل في تزاور وضمّة مشتاق الفؤاد ُجناح

فوجدت الشافعي قد وقّع :

فقلت : معاذ الله ان يُذهب التقى تلاصقُ أكباد بهن ّ جراح

قال الربيع : فأنكرت على الشافعي أن يُفتي لحدث بمثل هذا . فقلت : يا أبا عبد الله ، تفتي بمثل هذا لمثل هذا الشاب ؟ فقال لي : يا أبا محمد ، هذا رجل هاشمي قد بنى على أهله في هذا الشهر - يعني شهر رمضان - وهو حدث السن ، فسأل هل عليه ُجناح أن يُقبل أو يضم - وهو صائم - فافتيته بهذا ، قال الربيع : فتتبعت الشاب فسألته عن حاله ، فذكر لي مثل ما قال الشافعي ، فما رأيت فراسة أحسن منها .

١٦٩ - شتان بين قرى وبين رجال

في (المحاسن والمساوي) للبيهقي : نظر المأمون يوماً الى ابنه العباس وأخيه المعتصم ، فابنه العباس يتخذ المصانع [١] ويبني الضياع ، والمعتصم يتخذ الرجال فقال :

يبني الرجال ، وغيره يبني القرى
شتّان بين ُقرى وبين رجالِ [٢]

١٧٠ - الحمرة التي تعلو وجهها من الحياء

في (الظرائف واللطائف) للمقدسي : قيل لبنت أرسطاطاليس :

---

(١) المصانع : الابنية ، القصور . والعرب تسمي القرية والقصر مصنعة . ويقولون هو من اهل المصانع يعنون القرى والحضر (٢) يقال : شتان ما هما ، وشتان ما بينهما ، وشتان بينهما .

(٦)

ما أحسنُ ما في المرأة ؟ قالت : الحمرة التي تعلو وجهها من الحياء.

١٧١ – بردى ساق وخادم ...

ذكر ابو بكر بن العربي في رحلته انه دخل بدمشق بيوت بعض الاكابر فرأى فيه النهر جارياً الى موضع جلوسهم ثم يعود من ناحية أخرى. قال ابو بكر : فلم أفهم معنى ذلك حتى جاءت موائد الطعام في النهر المقبل الينا ، فأخذها الخدم ووضعوها بين أيدينا ، فلما فرغنا ألقى الخدم الاواني وما معها في النهر الراجع فذهب بها الماء الى ناحية الحريم من غير ان يقرب الخدمُ تلك الناحية . فعلمت السرّ ، وان هذا لعجيب .

١٧٢ – اشهى اليّ من الدنيا وزخرفها

علي بن الجهم :

جلسةٌ مع أديب في مذاكرة   أنفي به الهمّ أو استجلب الطربا[١]

اشهى اليّ من الدنيا وزخرفها   وملئها فضّة او ملئها ذهبا

١٧٣ – فلقي الله شبعان ريّان دفيئاً

قال اعرابي وهو يدعو الله بباب الكعبة: اللهم ميتةً كميتة ابي خارجة. فسألوه، فقال: أكل بَذَجاً[٢] وشرب وطْباً[٣] من اللبن وتروّى من النبيذ ، ونام في الشمس فمات . فلقي الله شبعان ريّان دفيئاً .

١٧٤ – إلا التنقل من حال الى حال

في (تاريخ الطبري) : قال ابو العتاهية . وجّه اليّ المأمون

(١) مع : تسكين عينه لغة غنم وربيعة لا ضرورة خلافاً لسيبويه (المغني)
(٢) البذج : الحمل ، ولد الضأن (٣) الوطب : سقاء اللبن ، الزق

يوماً فصرت اليه ، فألفيته مطرقاً مفكراً ، فأحجمت عن الدنو منه في تلك الحال، فرفع رأسه فنظر اليّ ، وأشار بيده ان أدنُ فدنوت ، ثم أطرق ملياً ، ورفع رأسه فقال : يا أبا اسحاق ، شأن النفس الملل وحبُّ الاستطراف ، تأنس بالوحدة كما تأنس بالالفة. فقلت : اجل يا امير المؤمنين ، ولي في هذا بيت . قال : وما هو ؟ قلت ،

لا يُصلح النفس إن كانت مُقسَّمَةً
إلاّ التنقّلُ من حالٍ الى حال

١٧٥ — وارى الغيب فيه مثل العيان

لست أدري ولا المنجم يدري ... ما يريد القضاءُ بالانسان
غير أني أقول قولَ محقٍ ... وأرى الغيب فيه مثلَ العيانَ
إنّ من كان محسناً قابلته ... بجميلٍ عواقبُ الاحسان.

١٧٦ — لكن عندي عتيق سنتين

قال ياقوت : المرزباني : قال عبد الله بن عياش : كنت أنا وسفيان الثوري[١] وشريك بن عبد الله (القاضي الفقيه) نتماشى[٢] بين الحيرة والكوفة ، فرأينا شيخاً أبيض الرأس واللحية حسن السمت والهيئة ، فظننا ان عنده شيئاً من الحديث ، وأنه قد أدرك الناس[٣] . وكان سفيان أطلبنا للحديث وأشدنا بحثاً عنه ،

(١) احد الائمة المجتهدين ، والنسبة الى ثورة بن عبد مناة (٢) نتماشى: نمشي معاً . وفي التاج : تماشوا مشى بعضهم الى بعض (٣) يعني بالناس الصحابة رضوان الله عليهم اجمعين .

فتقدم اليه وقال : يا هذا ، هل عندك شيء من الحديث ؟ فقال : أما حديث فلا ، ولكن عندي عتيق سنتين . فنظرنا فاذا هو حمّار ...!

١٧٧ - سبحان الله !

في (بغية الوعاة) : الشيخ ضياء الدين القرمي العفيفي العلامة المتفنن [١] كان إماماً عالماً بالتفسير والرواية والمعاني والبيان والفقه . وكانت لحيته طويلة بحيث تصل الى قدميه ، ولا ينام الا وهي في كيس ، واذا ركب تتفرق فرقتين . وكان عوام مصر اذا رأوه يقولون: سبحان الله! فكان يقول: عوام مصر مؤمنون حقاً ، لأنهم يستدلون بالصنعة على الصانع .

١٨٧ - كنت اكون اذن احمقين

في (الف باء) لأبي الحجاج البلوي: دخل جحا [٢] ذات يوم دار الرحا فجعل يأخذ من قمح الناس ويجعله في قفته ، فقيل له : لاي شيء تصنع هذا ؟ فقال : لأني احمق . فقيل له : فلمَ لا تجعل شيئاً من قمحك في قفاف الناس ؟ فقال : كنت اكون اذن احمقين ...

---

(١) انكر استاذ كون (المتفنن) في العربية اذ لم يجدها في القاموس، واللفظة في اللغة وفي كلامهم . واورد (الاساس) الفعل و(التاج) المصدر و (اللسان) الاسم والمصدر . (٢) جحا معدول من جاح لا ينصرف . وهناك جحا التابعي ، وجحا صاحب التفسير واسمه الخواجه ناصر الدين توفي سنة ٣٨٠ كما في (نزهة الجليس) وجحا التركي هو العربي . ولابي اليمن الغفاري مؤلف في نوادر جحا يشتمل على الف ورقة .

١٨٩ - يعشق مطلق الجمال

في (شذرات الذهب ونفح الطيب) : كان ابن الفارض عشاقاً يعشق مطلق الجمال حتى انه عشق بعض الجمال، وولع به، فكان يستأجره من صاحبه ليتأنس به [١] فقيل له : لو اشتريته. فقال : المحبوب لا يُملك. وزعم بعض الكبار أنه عشق برنية [٢] بدكان عطار.

وذكر القوصي في (الوحيد) انه كان للشيخ جوارٍ بالبَهْنَسى [٣] يذهب اليهن فيغنين له بالدف والشبابة وهو يرقص ويتواجد. وكان ايام النيل يتردد الى المسجد المعروف بالمشتهى في الروضة ويحب مشاهدة البحر مساء فتوجه اليه يوماً فسمع قصاراً يقصر ويقول :

قطع قلبي هذا المقطّع لا هو يصفو أو يتقطع

فصرخ وسقط مغمى عليه فصار يفيق ويردد ذلك ويضطرب ثم يُغمى عليه وهكذا.

١٩٠ - دع ايهما شئت وخذ الاخر

في (الاغاني) : قال علي بن عبدالله الجعفري [١] مرّت بي امرأة في الطواف وانا جالس انشد صديقاً لي هذا البيت :

اهوى هوى الدين واللذّات تعجبني فكيف لي بهوى اللذات والدين؟

---

(١) تأنس به انس به (٢) البرنية : إناء واسع من خزف شبه قحارة ضخمة خضراء وربما كانت من القوارير الثخان الواسعة الافواه جمعه براني (التاج)

(٣) مدينة بمصر من الصعيد الادنى غربي النيل. أنظر معجم البلدان لياقوت (الحسيني)

(٣) هو صاحب الابيات المشهورة (وقف الهوى بي حيث انت) الخ. وقد عزاها ابو تمام في (حماسته) الى ابي الشيص الخزاعي وعزاها الاصبهاني الى علي بن عبدالله هذا.

فالتفتت المرأة اليّ وقالت. دع ايها شئت ، وخذ الآخر ..

١٩١ - ١٤ يوماً ...!

في (شذرات الذهب) : حكى غير واحد انه وجد بخط عبد الرحمن الناصر الاموي[1]، ايام السرور التي صفت له دون تكدير يوم كذا من شهر كذا من سنة كذا ويوم كذا من كذا وعُدّت تلك الايام فكانت اربعة عشر يوماً ...!

١٩٢ - احسن منها على حيطان جيرانها

في (كتاب الصناعتين) : قيل لبعضهم ما بلغ من حبك لفلانة ؟ فقال : إني ارى الشمس على حيطانها احسن منها على حيطان جيرانها .

١٩٣ - دعني امشي في ضوء رضاك

في (أمالي القالي) : قال جحظة : دخل رجل على عمر بن فرج فتنصل اليه من ذنب له فرضي عنه ، فلما خرج قال : يا غلام ، خذ الشمعة بين يديه . فقال : دعني أمشِ في ضوء رضاك . فاستحسن ذلك وأمر له بصلة حسنة .

١٩٤ - فيأخذها غيرهم فيزن فيها

في (ارشاد الأريب) : جرى مع اسعد بن المهذب[2]

---

(١) دامت ايامه نحو خمسين سنة استفحل فيها ملك بني امية في الاندلس وهو اول من تسمى بامير المؤمنين (النفح) . (٢) نظم سيرة صلاح الدين و كتاب كليلة ودمنة ، وله ديوان شعر .وفاته سنة ٦٠٦ (الوفيات) .

حديث النحويين وان احدهم ينفد عمره فيه ولا يتجاوزه الى شيء من الادب الذي يراد النحو لاجله من البلاغة وقول الشعر ومعرفة الاخبار والاثار وتصحيح اللغة وضبط الاحاديث . فقال الاسعد : هؤلاء مثلهم مثل الذي يعمل الموازين وليس عنده ما يزن فيه ، فيأخذها غيرهم فيزن فيها الدرّ النفيس والجوهر الفاخر والدنانير الحمر . قال ياقوت : وهذا عندي من حسن التمثيل .

١٩٥ – لا اعرف منهم شخصاً ولا يعرفوني

طلع الدين مستغيثاً الى الله (م) وقال: العباد قد ظلموني !
يَتَسَمَّوْنَ بي وحقّك لااعرف (م) منهم شخصاً ولا يعرفوني[٢]

١٩٦ – حتى نَروي اشعار المجانين

في (الاغاني) :قال ابن دأب : قلت لرجل من بني عامر : أتعرف المجنون وتروي من شعره شيئاً ؟ قال : او قد فرغنا من شعر العقلاء حتى نروي اشعار المجانين ؟ انهم لكثر . فقلت : ليس هؤلاء اعني، انما اعني مجنون بني عامر الشاعر الذى قتله العشق. فقال :هيهات ! بنو عامر اغلظ اكباداً من ذلك ، انما يكون هذا في هذه اليمانية الضعاف قلوبها ، السخيفة عقولها ، الصعلة[٣]

---

(١) نقل عن النووي انه كان يكره من يلقبه بمحيي الدين ويقول : لا جعل الله من دعاني به في حل ، ولذا تحاشى عنه بعض العلماء وفي (صبح الاعشى) : بقي الامر على التلقيب بالاضافة الى الدولة الى ايام القادر بالله فافتتح التلقيب بالاضافة الى الدين ، ثم تزايد التلقيب به وافرط ، ولا شك انه في زماننا قد خرج عن الحد . (٢) نون الوقاية تحذف جوازاً في الافعال الخمسة وقال بعضهم ان المحذوفة هي نون الاعراب (٣) رجل صعل واصعل : صغير الرأس وامرأة صعلة وصعلاء (الاساس) .

رؤوسها . فأما نزار فلا .

١٩٧ – ثلاث كلمات بالف دينار

في (سرح العيون شرح رسالة ابن زيدون) : كان رجل على عهد كسرى انو شروان يقول : من يشتري ثلاث كلمات بالف دينار ؟ فتطيّر منه الناس الى ان وصـــل الى كسرى فأحضره وسأله عنها . فقال : (ليس في الناس كلهم خير) . فقال كسرى : هذا صحيح ، ثم ماذا . فقال : (ولا بدّ منهم) . قال : صدقت ، ثم ماذا ؟ قال : (فالبسهم على قدر ذلك) قال كسرى : قد استوجبت المال فخذه . قال : لا حاجة لي به ، وانما اردت ان أدري من يشتري الحكمة بالمال .

١٩٨ – اليس نكون شهداء الطرب

(مسالك الابصار) للعمري : قال محمد بن المؤمل : كنت مع ابي العتاهيـة في سميريته [١] ونحن سائرون الى اشموني [٢] . فسمع غناء من بعض تلك النواحي فاستحسنه وطرب له ، وقال لي : اتحسن ان ترقص ؟ فقلت : نعم . فقال : قم بنا نرقص . فقلت : في سميرية ؟ اخاف ان نغرق . فقال : ان غرقنا اليس نكون شهداء الطرب .

---

(٢) السميرية : ضرب من السفن ، وصدر السفينة ارسلها « التاج »(٢)دير اشموني بقطربل .

١٩٩ – لا خوف عليهم ولا هم يحزنون

في (تجارب الامم) لابن مسكويه: أفرد في دار عضد الدولة في بغداد لأهل الخصوص والحكماء من الفلاسفة موضع يقرب من مجلسه، وهو الحجرة التي يختصّ بها الحجاب. فكانوا يجتمعون للمفاوضة آمنين من السفهاء ورعاع العامة، وأقيمت لهم رسوم تصل اليهم، وكرامات تتصل بهم.

٢٠٠ – فشرده بقرض دريهمات

إذا استثقلت او أبغضت خلقاً ... وسرّك بعدُه حتى التنادي[١]

فشرّدْه بقرض دريهمات ... فان القرض داعيةُ الفساد

٢٠١ – دعوه فاني اعرف عذره ...

في (المنتخب من كنايات الادباء واشارات البلغاء): يروى أن النضر بن شُميل صاحب الخليل حضر مع جماعة من الادباء فغنتهم قينة:

وقالوا لها: هذا محبك معرض ... فقالت: أرى إعراضه أيسر الخطب

وما هي الا نظرة بتبسمٍ ... فتصتك رجلاه ويسقط للجنبِ

وأحسنت، فطرب الجماعة إلا النضر. فألحوا عليه بالعذل. فقالت القينة: دعوه فأني اعرف عذره. انما سببه كون إنشادي: (هذا محبك معرض) ولم أقل: (معرضاً) ألم يعلم أن عبدالله بن مسعود قرأ (وهذا بعلي شيخ)[٢] فلما سمع النضر ذلك قام وأظهر الطرب.

---

(١) التنادي: يوم التنادي: وقت القيامة والجزاء (٢) في (اعراب القرآن) للعكبري: هذا مبتدأ وبعلي خبر، وشيخاً حال من بعلي موكدة، والعامل في الحال الاشارة والتنبيه او احدهما. ويقرأ شيخ بالرفع وفيه عدة اوجه.

٢٠٢ - من اجل انك فارس

ابو عبدالله الحسين بن أحمد بن خالويه :

إذا لم يكن صدرُ المجالس سيّدا فلا خير فيمن صدّرته المجالسُ
وكم قائل : مالي رأيتك راجلاً؟ فقلت له: من اجل انك فارس

٢٠٣ - من حق الفتوة ان اكتبها قائماً

قال الكراني : حرّم بعضُ الامراء بالكوفة بيع الخمر على خماري الحيرة ، وركب فكسر نبيذهم ، فجاء بكر بن خارجة يشرب عندهم على عادته ، فرأى الخمر مصبوبةً في الرحاب والطرق فبكى طويلاً وقال :

بالقومي لما جنى السلطانُ ، لا يكونن لما أهان الهوان
قهوة في التراب من حلب الكرم (م) عقاراً كأنها الزعفران
قهوة في مكان سوء لقد صادف (م) سعدَ السعود ذاك المكان
كيف صبري عن بعض نفسي وهل يصبر (م) عن بعض نفسه الانسان

قال : فأنشدتها الجاحظ فقال: إن من حق الفتوة ان أكتب هذه الابيات قائماً ، وما اقدر على ذلك الا ان تعمدني – وقد كان تقوّس – فعمدته ، فقام فكتبها قائماً ...

٢٩٤ - الا الانبياء

قال القاضي ابو يوسف عبد السلام القزويني : قال لي المعري: لم أهج احداً قط . فقلت له: صدقت الا الانبياء عليهم السلام ...

٢٠٥ - كريح المسك فاح بلا دخان

في (ذيل ثمرات الاوراق) لابراهيم ألاحدب : يحكى ان شهاب الدين الخفاجي المصري شرب الدخان هو وجماعة ، فاعترض عليهم شيخي زاده ، فكتب له الشهاب .

إذا شرب الدخان فلا تلمني   وجُدْ بالعفو ياروض الاماني
تريد مهذَّباً لا عيب فيه   وهل عود يفوح بلا دخانِ

فاجابه شيخي زاده :

إذا شرب الدخان فلا تلمني   على لومي لابنــاء الزمانِ
أريد مهذَّباً من غير ذنب   كريح المسك فاح بلا دخان

٢٠٦ - أرسلت نفسي على سجيتها

في (تاريخ بغداد) : قال اسحق الموصلي : أتيت محمد بن كناسة لاكتب عنه ، فكثُرَ عليه اصحابُ الحديث فتضجرّ بهم وتجهمهم ، فلما انصرفوا عنه دنوت منه ، فهشّ اليَّ ، واستبشر بي ، وبسط من وجهه ، فقلت له : لقد تعجبت من تفاوت حاليك ، فقال لي : أضجرني هؤلاء بسوء آدابهم ، فلما جئتني أنت انبسطت اليك وانشدتك . وقد حضرني في هذا المعنى بيتان وهما :

فيَّ انقباضٌ وحشمةٌ فاذا   صادفتُ أهلَ الوفاءِ والكرمِ
أرسلتُ نفسي على سجيّتها   وقلت ما قلت غير محتشم

فقلت له : وددت والله ان هذين البيتين لي بنصف ما املك . فقال : قد وفد عليك مالك والله ما سمعها أحد ، وما قلتهما الاّ الساعة . فقلت له فكيف لي بعلم نفسي انهمالبسا لي !

٢٠٧ - لو تركته لاورثك السل

روى ابن الجوزي : انشد رجلٌ ابا عثمان المازني شعراً له ، فقال : كيف تراه ؟ قال : أراك قد عملت عملاً باخراج هذا من جوفك ، لانك لو تركته لاورثك السل .

٢٠٨ - دين سوء يدور مع الدول

قال ابراهيم بن عبدالله الكَجيّ قلت للبحتري : ويحك ! أتقول في قصيدتك التي مدحت بها ابا سعيد :

يرمون خالقهم بأقبح فعلهم ويحرّفون كلامه المخلوقا

اصرت قدرياً معتزلياً ؟ فقال لي : كان هذا ديني في ايام الواثق ثم نزعت عنه في ايام المتوكل . فقلت : يا أبا عبادة ، هذا دين سوء يدور مع الدول ...

٢٩٠ - لقد احدثتم بدعة وظلماً

في (الاعتصام) للشاطبي : ذُكر لعبدالله بن مسعود انّ ناساً بالكوفة يُسبّحون بالحصى في المسجد . فأتاهم وقد كوم كل رجل منهم بين يديه كُوَماً [١] من حصى . فلم يزل يحصبهم [٢] بالحصى حتى اخرجهم من المسجد ، ويقول : لقد احدثتم بدعة وظلماً .

---

(١) كوم : جمع كومة بفتح الكاف وضمها (٢) يحصبهم يرجمهم . وهو بكسر العين وبالضم في لغة .

٢١٠ – البدعة تعتبر في الشرّ

في (محاضرات الادباء) للراغب: قُدّم الى مالك بن انس – حيث يراه المهدي العباسي – الماء ليغسل يديه للطعام، فقال: هذا بدعة. فقال المهدي: يا ابا عبدالله، البدعة تعتبر في الشرّ، فأما ابواب الخيرات فإحداثها سُنّة..

٢١١ – رسالة

في (طبقات الشافعية الكبرى): ركب اسحق بن راهوَيه دَيْنٌ فخرج من مرو وجاء نيسابور، فكلّم أصحابُ الحديث يحيي بن يحيي في امر اسحق، فقال: ما تريدون؟ قالوا: تكتب الى عبدالله بن طاهر رقعة – وكان عبدالله اميرَ خُراسان وكان بنيسابور – فقال يحيي: ما كتبت اليه قط، فألحوا عليه، فكتب في رقعة: «الى عبدالله بن طاهر. ابو يعقوب اسحق بن ابراهيم رجلٌ من أهل العلم والصلاح». فحمل إسحق الرقعة الى عبدالله بن طاهر. فلما جاء الى الباب قال للحاجب. معي رقعة يحيي بن يحيي الى الامير. فدخل الحاجب فقال: رجل بالباب زعم أن معه رقعة يحيي بن يحيي الى الامير. فقال: يحيي بن يحيي؟ قال: نعم. قال: ادخله. فدخل إسحق وناوله الرقعة، فأخذها عبدالله وقبّلها وأقعد إسحق بجنبه وقضى دَيْنَه ثلاثين الف درهم، وصيّره من ندمائه (١).

---

(١) أي من رفاقه واصحابه. في (التاج) نادمه جالسه على الشراب، هذا هو الاصل ثم استعمل في كل مسامرة. في (ابن عساكر): إبن راهويه احد أئمة المسلمين وأعلام الدين.

٢١٢ – لو جاء في الغناء قرآن ما جاء الا هكذا

قال مالك بن أبي السمح : سألت ابن سريج عن قول الناس : فلان يصيب وفلان يخطيء ، وفلان يحسن وفلان يسيء ، فقال : المصيب المحسن من المغنين هو الذي يشبع الألحان ، ويملأ الانفاس ، ويعدل الاوزان ، ويفخم الالفاظ ، ويعرف الصواب ، ويقيم الاعراب ، ويستوفي النغم الطوال ، ويحسن مقاطيع النغم القصار ، ويصيب أجناس الايقاع ، ويختلس مواقع النبرات ، ويستوفي ما يشاكلها في الضرب من النقرات . فعرضت ما قال على معبد فقال : لو جاء في الغناء قرآن ما جاء الا هكذا .

٢١٣ – يوم الاربعاء

ياقوت : لما ولي الحسن بن زيد المدينة منع عبدالله بن مسلم ابن جندب الهذلي ان يؤم بالناس في (مسجد الاحزاب) فقال له : أصلح الله الامير ، لم منعتني مقامي ومقام آبائي وأجدادي قبلي؟ قال : ما منعك منه الا يوم الاربعاء ، يريد قوله :

يا للرجال ليوم الاربعاء أما ... ينفك يحدث لي بعد النهى طربا
إذ لا يزال غزال فيه يفتنني ... يأتي الى (مسجد الاحزاب) منتقبا
يخبر الناس ان الاجر همته ... وما أتى طالباً اجراً ومحتسبا
لو كان يطلب أجراً ما أتي ظهُراً [1] ... مضمخاً بفتيت المسك مختضبا

٢١٤ – الاعميان الخبيثان

ابن الجوزي : أخبرنا علي بن المحسن عن ابيه قال : اخبرني جماعة

(١) ظهر : حرك للضرورة

من شيوخ بغداد أنه كان بها في طرف الجسر سائلان اعميان ، احدهما يتوسّل بعلي والآخر بمعاوية، ويتعصب لهما الناس ويجمعان القطع ، فاذا انصرفا اقتسما القطع [1] ، وكانا يحتالان بذلك على الناس .

٢١٥ – يا لون شعر الصّبى

قال ابو بكر يحيي بن محمـــد الانتقيري : كنا مع العجوز الشاعرة المعروفة بـ (ابنة ابن السكّان) المالقية ، فمر علينا غراب طائر فسألناها ان تصفه فقالت على البديهة :

مرّ غرابٌ بنا　　يمسح وجه الربى [2]
قلت له : مرحبا　　يالون شعر الصبى !

٢١٦ – لا يسمع ذمّ صديقه

في (مرآة المروءات) للثعالبي : جلس ابو نؤاس الى نفر من قريش ، فذكروا صديقاً له فعابوه ، فقـام ابو نؤاس فاستجلسوه فقال : ليس من المروءة أن أجالس قوماً يذمون صديقـاً لي ، وأنشأ يقول :

لاأعير ألدهر سمعي　　ليعيبوا لي حبيبا
احفَظِ الاخوان كيما　　يحفظوا منك المغيبا

(١) لم تبرح القطعة والقطع تستعملان في هذا الزمان استعمالها في القديم(٢) يجوز كتابة الالف الثالثة المقلوبة عن الواو من مضموم الفاء ومكسورها بالياء.

٢١٧ – شريكك

قال صلاح الدين الصفدي : رأيت الشيخ الامام الفاضل ركن الدين محمد بن القريع غير مرّة ينكر على من يضرب كلباً او بهيمة ويقول له بحنق: لاي شيء تفعل به هذا وهو شريكك في الحيوانية.

٢١٨ – فتوة

في (مفيد العلوم ومبيد الهموم) لجمال الدين الخوارزمي : كان رجل نيسابوري يدّعي الفتوة، فاجتاز يوماً بمفرق الطرق، فرأى شاباً مريضاً يتأوّه ويستغيث ، فتقدم اليه وقال : ما تشتهي ؟ قال اشتهي رؤية امي والرجوع الى وطني . قال : اين منزلك ؟ قال : ببلخ . فأخذ الرجل بجامع لحيته ولطم نفسه (وكان اسمه أبا الحسن) فقال : يا أبا الحسن ، كنت اظن انه يشتهي فقاعاً[1] ، أو قصعة هريسة. ادعيت الفتوة فهات المعنى. فرجع الى بيته وباع داره ، واكترى راوية وحمولة[2] وآلات وحمل الرجل، واوصله الى منزله .

٢١٩ – الفتوة

في(الذخائر) للاشبيلي: سمع بعض السلف بعض الفتيان يقول: الفتوة إنما هي الظرف والانهماك والمجون. فقال له: ويحك ، يابني ، حدت والله عن طريق الحق ، وجرت عن القصد . والله ماالفتوة

---

(١) الفقاع شراب يتخذ من الشعير (اللسان) (٢) راوية : بغلاء، والراوية المزادة فيها الماء والبعير والحمار الذي يستقى عليه . والحمولة : كل ما احتمل عليه القوم من بعير وحمار ونحوه .

إلاّ مال مبذول، و بِشْرٌ مقبول ، وطعـــام موضوع ، وأذى مرفوع .

٢٢٠ – لقد طال وجدي بعدها وحنيني

حكى الخطيب ابو زكريا يحيى بن علي التبريزي أنّ أبا الحسن علي بن أحمد بن علي بن سَلّك الفالي [١] الاديب كانت [illegible] كتاب الجمهرة لابن دريد في غاية الجودة، فدعته الحاجة [illegible] الشريف المرتضي ابو القاسم علي بن الطاهر [illegible] وتصفحها فوجدَ بها ابياتاً بخط بائعها أبي الحسن الفالي وهي :

أنست بها عشرين حولاً وبعتها ... لقد طال وجدي بعدها وحنيني
وما كان ظني انني سأبيعهـا ... ولو خلّدتني في السجون ديوني
ولكن لضعف وافتقار وصبية ... صغار، عليهم تستهل شؤوني
فقلت – ولم أملك سوابق عبرة ... مقالة مكوي الفؤاد حزين :
«وقد تخرج الحاجات يا ام مالك ... كرائم من ربٍّ بهن ضنين»

٢٢١ – واخرى تداويت منها بها

في (العقد) : قال هارون بن داود : شرب رجـل عند خمار نصراني فأصبح ميتاً ، فاجتمع عليـه الناس وقالوا للخمار : أنت قتلته. قال لا ، والله ، ولكن قتله استعماله قوله: واخرى تداويت منها بها [٢] .

---

(١) سَلّك : بفتح السين وتشديد اللام وفتحها ، هكذا وجدته مقيداً ، ورأيت في موضع آخر بكسر السين وسكون اللام (ابن خلكان) وفالة بلدة من بلاد خوزستان (٢) للأعشى . وصدره : وكأس شربت على لذة .

(٧)

٢٢٢ - حور الجنان على مثالك

أبو العتاهية :

إن المليك رآك أحسن (م) خلقه ورأى جمالك
فحذا بقــدرة نفسه حور الجنان على مثالك

٢٢٣ - ما فهمت غير مفرداته

في [illegible] : قال العلامة شمس الدين محمد بن ابراهيم بن ساعد الانصاري [illegible] ماً الشيخ كريم الدين عبد الكريم الايكي شيخ خانقاه[1] (سعيد السعداء) عند الشيخ تقي الدين بن دقيق العيد[2] (رحمه الله) وأخذ يتكلم في طريقهم واحوالهم، ويتحدث علــى[3] العرفان زماناً ، والشيخ تقي الدين ساكت لا يفوه بكلمة . فلما قام من عندهم قال الشيخ تقي الدين للحاضرين : هل فيكم من فهم تراكيب كلامه ؟ فاني ما فهمت غير مفرداته ...

٢٢٤ - البياض لباس حزن

قال بعضهم في لباس اهل الاندلس البياضَ في الحزن مع ان اهل الشرق يلبسون فيه السواد :

ألا يا أهل انـدلس فطنتم بلطفِكُمُ الى امر عجيبِ
لبستم في مآتمكم بياضــاً فجئتم منه في زيٍّ عجيب
صدقتم فالبياض لباس حزن ولا حزن أشدّ من المشيب

---

(١) في (التاج) الخانقاه بقعة يسكنها أهل الصلاح والخير والصوفية والنون مفتوحة معرب فانه كانه. وهذه الخانكاه كانت بخط رحبة باب العيد من القاهرة

(٢) في (طبقات السبكي): شيخ الاسلام المجتهد المطلق، امام المتأخرين، العالم المبعوث على رأس السبعمئة (٣) المعروف حدثه الحديث وبه كما في اللسان وغيره.

٢٢٥ - الفضيلة الجامعة والرذيلة المفرّقة

في (الكلم الروحانية) : قال أفلاطون : الفضيلة تجمع اهلها على المحبّة ، والرذيلة تُفرّق بين اهلها بالتنافر والبغضة . ألا ترى ان الصادق يحبّ الصادق ويستنيم اليه [1] ، وكذلك الثقة مع الثقة ، والحسن الخلق مع الحسن الخلق . وترى الكاذب يبغض الكاذب والسارق يخاف السارق ، وكلّ واحد منهما حذر من مجاورة صاحبه .

٢٢٦ - دعوة مظلوم !

في (تاريخ بغداد) لابن الخطيب : قال جعفر لابيه ابن خالد ابن برمك - وهم في القيود والحبس - : يا أبت ، بعد الامر والنهي والاموال العظيمة اصارنا الدهرّ الى القيود ولبس الصوف والحبس ؟! فقال له ابوه : يا بني دعوة مظلوم سرت بليل غفلنا عنها ، ولم يغفل الله عنها . ثم انشأ يقول :

ربّ قوم قد غدوا في نعمة   زمناً والعيش ريّان غدق [2]
سكت الدهر زماناً عنهمُ   ثم أبكاهم دماً حين نطق

٢٢٧ - الارشاد في حزق الادب المعتاد

في (فتوحات محمد بن عربي) [1] بتنا ليلةً عند أبي الحسن بن

---

(١) من المجاز : استنام اليه سكن سكون النائم (٢) غدق : مخصب واسع .

(٣) في (القاموس المحيط) : ابن العربي ابو بكر المالكي وابن عربي محمد بن عبدالله الحاتمي الطائي . وفي (نفح الطيب) : كان بالمغرب يعرف بابن العربي بالالف واللام ، واصطلح اهل المشرق على ذكره بغير ألالف ولام فرقاً بينه وبين القاضي ابي بكر بن العربي .

ابي عمر بن الطفيل بأشبيلية سنة ٥٩٢. وكان كثيراً ما يحتشمني[1] ويلتزم الادب بحضوري. وبات معنا ابو القاسم الخطيب وابو بكر بن وسام وابو الحكم بن السرّاج ، وكلهم قد منعهم احترامُ جانبي الانبساط ، ولزموا الأدب والسكون ، فأردت اعمال الحيلة في مباسطتهم . فسألني صاحبُ المنزل أن يقف على شيء من كلامنا ، فوجدت طريقاً الى ما كان في نفسي من مباسطتهم. فقلت : عليك من تصانيفنا بكتاب سميناه (الارشاد في خرق الادب المعتاد) فان شئت عرضت عليك فصلاً من فصوله . فقال لي اشتهى ذلك فمددت رجلي في حجره ، وقلت له : كبسني ! ففهم عني ما قصدت ، وفهمت الجماعةُ فانبسطوا ، وزال ما كان بهم من الانقباض والوحشة ، وبتنا ليلةً في مباسطة دينية .

٢٢٨ – فلا تعلمني وهو لك ...

في (الحيوان) للجاحظ : قال صاحب الاهواز[2] : ما رأينا قوماً اعجب من العرب. اتيت الاحنف بن قيس فكلّمته في حاجة الى ابن زياد ، وكنت قد ظلمت في الخراج ، فكلمه فأحسن اليّ وحطّ عني . فأهديت اليه هدايا كثيرة فغضب وقال: إنا لا نأخذ على معونتنا أجراً . فلمّا كنت في بعض الطريق سقطت من ردائي دجاجة فلحقني رجلٌ منهم فقال : هذه سقطت من ردائك

(١) في الحشمة والاحتشام اقوال كثيرة للغويين ، والحشمة الغضب والاحتشام التغضب ايضاً (٢) الاهواز : سبع كور بين البصرة وفارس .

فامرت له بدرهم. ثم لحقني بالأُبلّة [1] فقال : أنا صاحب الدجاجة . ثم لحقني بالاهواز فقال : أنا صاحب الدجاجة . فقلت له : ان رأيت زادي بعد هذا كلّه قد سقط فلا تُعلمْني وهو لك ...

٢٢٩ – مغن ...

الثعالبي في (خاص الخاص) : سمعت ابا بكر الخوارزمي غير مرة يقول : انا احفظ في هجاء المغنين ما يُقارب ألف بيت ، وليس ابلغ واوجز وأطرب من قول ابي الفتح كشاجم :

ومغنٍ بارد النغمة (م) مختلّ اليدين؟؟
ماراه احدٌ في دار قوم مرتين

٢٣٠ – كان ماذا ؟

في (طراز المجالس) : سمع عن العرب « كان ماذا » [2] ، ووقع في شعر ابن المرجل فانكره ابن أبي الربيع ، فصنّف في الرد عليه مصنفاً وانشد فيه لنفسه :

عاب قوم « كان ماذا » ليت شعري لِمَ هذا ؟
واذا عابوه جهلاً دون علمٍ كان ماذا ؟

---

(١) الأبلة على شاطىء دجلة البصرة العظمى في زاوية الخليج الذي يدخل الى مدينة البصرة (معجم البلدان) .

(٢) ابن مالك : ان (ما) الاستفهامية اذا ركبت مع (ذا) تفارق وجوب الصدارة فيعمل فيها ما قبلها رفعاً ونصباً ، فالرفع كقولهم : (كان ماذا) ، والنصب كقول أم المؤمنين : (اقول ماذا) .

٢٣١ – الكهربية بين النفوس

قال علي بن محمد الحلواني: حدثني خير قال: كنت جالساً يوماً في بيتي فخطر لي خاطر ان أبا القاسم الجنيد بالباب اخرج اليه، فنفيت ذلك عن قلبي وقلت: وسوسة. فوقع لي خاطر ثان فنفيته، فوقع خاطر ثالث، فعلمت انه حق وليس بوسوسة، ففتحت الباب، فاذا انا بالجنيد قائم، فسلّم عليّ وقال: يا خير، الا خرجت مع الخاطر الاول؟

٢٣٢ – ونفست علينا ان نتكلمّ

في (البيان والتبيين): كان نافع بن علقمة خال مروان والياً على مكة والمدينة، وكان شاهراً سيفه لا يغمده[١]. وبلغه ان فتى من بني سهم يذكره بكل قبيح. فلما أُتي به وامر بضرب عنقه، قال له الفتى: لا تعجل عليّ، ودعني اتكلم. قال: أوَبك كلام؟ قال نعم وأزيد. يا نافع، وليّت الحرمين تحكم في دمائنا واموالنا وعندك اربع عقائل من العرب، وبنيت ياقوتة بين الصفا والمروة (يعني داره)، وأنت نافع بن علقمة بن نضلة بن صفوان بن محرث احسن الناس وجهاً واكرمهم حسباً، وليس لنا من ذلك إلاّ التراب، فلم نحسدك على شيء، ولم نَنفَسهُ عليك، ونفِستَ علينا ان نتكلّم! فقال: تكلّم حتى ينفك فكاك.

٢٣٣ – مالك من اله الا الله

(مفاتيح الغيب) الرازي: جاء في كتاب «ديانات العرب»

(١) غمد واغمد: وسيف مغمود ومُغْمَد

ان النبي (صلى الله عليه وسلم) قال لعمران بن حصين: كم لك من إله؟ قال: عشرة. قال فمن لغمّك وكربك ودفع الامر العظيم اذا نزل بك من جملتهم؟ قال: الله. قال عليه السلام: مالك من اله الاّ الله.

٢٣٤ – وحور عين ...

في (روض الاخيار): الاصمعي: رأيت دكاناً فيه انواع الطيور المشوية، وانواع الفواكه، وامرأة في غاية الجمال، فقلت: «وفاكهة مما يتخيرون، ولحم طيرٍ مما يشتهون، وحورٌ عينٌ كأمثال اللؤلؤ المكنون» فقالت بالفور: «جزاء بما كانوا يعملون»

٢٣٥ – وأرى نساء الحيّ غير نسائها

ابو الحسن علي بن أحمد الغالي:

لما تبدّلت المنازل أوجهاً	غيرَ الذين عهدتُ من علمائها
ورأيتها محفوفة بسوى الالى	كانوا ولاة صدورها وفنائها[1]
انشدت بيتاً سائراً متقدّماً	والعين قد شرقت بجاري مائها
«أمّا الخيامُ فانها كخيامهم	وأرى نساء الحيّ غير نسائها»

٢٣٦ – في اي مدينة؟

في (منهاج السنة): يوسف بن غز اوغلي (صاحب التاريخ المسمي مرآة الزمان) – يذكر في مصنفاتـــه انواعاً من الغثّ والسمين ويحتج في اغراضه بأحاديث كثيرة ضعيفة وموضوعة،

---

(١) الالى: الذين. قالوا لا تزاد الواو فيها وتزاد في أولي أي أصحاب.

وكان يُصنّف بحسب مقاصد الناس : يُصنّف لهؤلاء ما يناسبهم ليعوضوه بذلك ، ويُصنّف على مذهب فلان لبعض الملوك لينال بذلك اغراضه ، فكانت طريقتهُ طريقة الواعظ الذي قيل له : ما مذهبك ؟ قال : في أيّ مدينة ؟

٢٣٧ ـ خير ما في الدنيا

مُعاذ بن جبل : ليس في الدنيا خير من اثنين : رغيف تشبع به كبداً [١] جائعاً ، وكلمة تفرج بها عن ملهوف .

٢٣٨ ـ حضرنا ملاك الوالدة

في (الغرر الواضحة) لإبراهيم بن يحيى الوطواط : قال ابو هريرة الشاعر المصري : خرجت يوماً الى (بركة الحبش) بمصر متنزهاً في ايام الربيع حين اخذت الارض زخرفها وازّينت ، ومعي آنية شراب وكتاب ، وكانت تلك عادتي في كل سنة . فجعلت اشرب وأنادم كتابي طول يومي . فلما كادت الشمسُ تغرب ، وتُلمح في أجنحة الطير ، اخذت في الانصراف الى منزلي وأنا ثمل . فبينما أنا امشي اذ خرج فارس من مصر متلثماً لا يَبين من وجهه غير عينيه ، فسلّم وقال : من اين اقبل الشيوخ ؟ فقلت في نفسي : أُجنّ الرجل ؟ ومن يرى معي ؟ فالتفتُ فاذا خلفي قطيع من التيوس . فقلت : حضرنا ملاك [٢] الوالدة ، اصلحك الله ! فضحك وانصرف .

---

(١) الفراء : الكبد تذكر وتؤنث ، ويجوز التخفيف بكسر الكاف وسكون الباء (٢) الاملاك والملاك - بفتح الميم وكسرها - التزويج وعقد النكاح (النهاية) .

ولما كان بعد ايام دخلت الى الامير (تكين) في حاجة فقضاها لي ، وامر لي بألف درهم وقال: هذا حقُّ حضورك ذاك الملاك . فعلمت انه هو الذي لقيني فأخذتها وانصرفت .

بركة الحبش هي التي يقول فيها أمية بن ابي الصلت :

لله يومٌ ببركة الحبشِ	والأفق بين الضياء والغبشِ
والنيل تحت الرياح مضطربٌ	كصارمٍ في يمين مرتعش
ونحن في روضة مفوّفةٍ	دُبّج بالنور عطفها ووشي
وأثقلُ الناس كلّهم رجلٌ	دعاه داعي الصّبا فلم يطش
فاسقني بالكبار مترعةً	فهنّ أشفى لشدة العطش !

٢٣٩ – هذا لا يرسخ الا في قلب مؤمن

في (الاغاني) : المدائني : شهد رجل عند قاضٍ بشهادة . فقيل له : من يعرفك ؟ قال : ابن ابي عتيق . فبعث اليه يسأله عنه ، فقال: عدلٌ رضىً . فقيل له : أكنت تعرفه قبل اليوم ؟ قال : لا . ولكني سمعته ينشد :

ان الذين غدوا بلبك غادروا	وشلاً بعينك لا يزال مَعينا
غيّضنَ من عبراتهنّ وقلن لي:	ماذا لقيت من الهوى ولقينا

فعلمت ان هذا لا يرسخ إلا في قلب مؤمن فشهدت له بالعدالة .

٢٤٩ – خير لعمرك منه خصٌ عامر

الحسن بن على الاسواني :

فدع التمدح بالقديم فكم عفا في هذه الآكام قصرٌ دائرُ
إيوان كسرى اليوم عند خرابه خير (لعمرك) منه خُصٌّ عامر

٢٤١ – والله ما شعرت بذلك

في (معالم الايمان في معرفة أهل القيروان) : كان الامام محمد بن سحنون ذات يوم يؤلف الى ان حضر العشاء . فجاءته جاريته أم مدام بالعشاء ، فقال لها : يا أمّ مدام ، أنا مشغول عن العشاء بما انا فيه . فلما طال انتظارها اخذت تلقمه وهو على حاله يؤلّف حتى اتت على جميعه . وما زال كذلك حتى أذّن المؤذن لصلاة الصبح ، فطوى كتابه وقال : يا أم مدام ، هات ما معك من العشاء! فقالت : يا سيدي ، إني أطعمتك إياه ! فقال والله ما شعرتُ بذلك !

٢٤٢ – من عدم الناس عاشر القردة

في (تتمة) اليتيمة : كان ابو سهيل الحراني ينادم قردة له ، فقيل له في ذلك ، فقال :

ملتُ الى قردة انادمها فأنكرت ذاك زمرة الحسَدَه
فقلتُ : يا بُلْهُ لا عقولَ لكم من عَدِمَ الناسَ عاشَرَ القِردَه

٢٤٣ – مفرّق ...

في (مروج الذهب ، والكنز المدفون) : بلغ خالد بن عبدالله القسري ، وكان عاملاً لعبد الملك بن مروان على مكة قولُ الشاعر :

يا حبّذا الموسمُ من موفدٍ وحبذا الكعبة من مشهدِ[1]
وحبذا اللائي يُزاحمننا عند استلام الحجر الأسود

فقال خالد : امّا هن فلا يزاحمنك بعدها. فأمر بالتفريق بين الرجال والنساء في الطواف. فهو أول من فرّق بين الرجال والنساء في الطواف فاستمر ذلك الى اليوم ، وكان يُجلس لهن حرساً عند كل ركن، معهم السياط ، يفرقون بينهم .

٢٤٤ – ثم اطووه الى يوم القيامة

في (زهر الآداب): شرب كوران المغني عند الشريف الرضي فافتقد رداءه وزعم أنه سُرق . فقال له الشريف : ويحك ! من تتهم ؟ أما علمت ان النبيذ بساط يُطوى بما عليه ؟ قال : انشروا هذا البساط حتى آخذ ردائي ثم اطووه الى يوم القيامة...

٢٤٥ – لا لباس للرأس

قال ابن سعيد في (المُغرب): الغالب على اهل الاندلس ترك العمائم ولا سيّما في شرق الاندلس . وقد رأيت عزيز بن خطاب اكبر عالم بمرسية حضرة السلطان في ذلك الأوان واليه الاشارة وقد خطب له بالملك في تلك الجهة وهو حاسر الرأس ، وشيبه قد غلب على سواد شعره . وأما الأجناد وسائر الناس فقليل منهم من تراه بعمة في شرقٍ منها أو غرب . وابن هود الذي ملك الاندلس في عصرنا رأيته بجميع احواله ببلاد الاندلس وهو دون عمامة . وكذلك ابن الأحمر الذي معظم الاندلس الآن في يده .

(١) من موفد : في رواية : من موقف .

٢٤٦ – شكوى في الصحف

لما اشتدّ بلاء عبد الرحمن بن أم الحكم على أهل الكوفة قال عبدالله بن همام السلولي شعراً ، وكتبه في رقاع ، وطرحها في مسجد الكوفة :

ألا أبلغْ معاوية بن صخر	فقد خرب السواد ولا سوادا [١]
أرى العمّال قد جاروا علينا	بعاجل نفعهم ظلموا العبادا
فهل لك أن تَدارك ما لدينا	وتدفع عن رعيتك الفسادا ؟ [٢]
وتعزلَ تابعاً أبداً هواه	يخرّب من بلادته البلادا
اذا ما قلت أقصر عن هواه	تمادى في ضلالته وزادا

فبلغ الشعرُ معاوية فعزله !

٢٤٧ – فأين الرعاية والتذمّم ؟

(شرح النهج) لابن أبي الحديد : قال عمر لرجل همّ بطلاق امرأته : لِمَ تطلقها ؟ قال : لا أحبّها ! قال : أو كلّ البيوت بُنيت على الحبّ ، فأين الرعاية والتذمّم ؟؟ [٣] .

---

(١) خرجوا الى سواد المدينة وهو ما حولها من القرى والريف ومنه سواد العراق لما بين البصرة والكوفة من قراهما (الأساس) العرب تسمي الأخضر اسود لانه يرى كذلك على بعد ، ومنه سواد العراق لخضرة اشجاره وزروعه (المصباح) (٢) تدارك : تتدارك ، حذف التاء كثير (٣) من خلال المكارم التذمم للصاحب ، هو أن يحفظ ذمامه ويطرح عن نفسه ذمّ الناس له ان لم يحفظه (التاج) تذمم : استنكف . يقال : لو لم اترك الكذب تأثماً لتركته تذمما (الصحاح) .

٢٤٨ – ودنيا تناديك أن ليس حرّ

ابن مقلة :

زمانٌ يمرّ ، وعيش يمرّ ودهر يكرُّ بما لا يسرّ
وحالٌ يذوب، وهمٌ ينوب ودُنيا تناديك ان ليس حرّ!

٢٤٩ – صحبة الاكابر تورث السلامة

حُكي عن الشيخ العارف ابي العباس المرسي ان امرأة قالت له: كان عندنا قمح مسوس فطحناه فطحن السوس معه ، وكان عندنا فول مسوس فدششناه [١] فخرج السوس حيّاً . فقال لها : صحبة الاكابر تورث السلامة [٢] .

٢٥٠ – أفسّر آيةً من القرآن

(مفاتيح الغيب): روي أن عمر بن الحسام كان يقرأ كتاب المجسطي [٣] على عمر الابهري فقال بعضُ الفقهاء يوماً : ما الذي تقرأونه ؟ فقال : أفسّر آيةً من القرآن، وهي قوله تعالى: (أفلم ينظروا الى السماء فوقهم كيف بنيناها) فانا أُفسّر كيفية بنيانها .

---

(١) الدشّ مثل الجش، والدشيشة لغة من الجشيشة. جشّ الحبّ طحنه طحناً غليظاً جريشاً ، والدشاش من يرض الحبوب ، ويقال حب مدشوش (اللسان، التاج) (٢) يعني الشيخ بالاكابر الفضلاء العلماء والكرام العظماء لا الاغنياء اللؤماء أو الامراء السفهاء أو عمال السلطان غير الطيبين الصادقين الامناء (٣) المجسطي (بكسر الميم والجيم وتخفيف الياء) أشرف ما صنّف في الهيئة بل هو الام ،وهو كتاب لبطليموس يذكر فيه القواعد التي يتوصل بها في اثبات الاوضاع الفلكية والارضية بأدلتها التفصيلية . وعربه حنين بن اسحاق (كشف الظنون).

ولقد صدق الابهري فيما قال ، فإن كلّ من كان أكثر توغلاً في بحار مخلوقات الله كان اكثر علماً بجلال الله وعظمته .

٢٥١ – ولكن قذاها زائر لا نحبّه

في (الاغاني) : بينا الأخطل جالس عند امرأة من قومه ، وكان أهل البدو إذ ذاك يتحدث رجالهم الى النساء لا يرون بذلك بأساً وبين يديه باطية شراب ، والمرأة تحدثه وهو يشرب .. إذ دخل رجل فجلس فثقل على الاخطل وكره ان يقول له : قم استحياءً منه . واطال الرجلُ الجلوس الى ان اقبل ذباب فوقع في الباطية في شرابه . فقال الرجل : يا أبا مالك ، الذباب في شرابك ! فقال :

وليس القذى بالعود يسقط في الخمرِ ولا بذبابٍ نزعهُ أيسر الامرِ
ولكن قذاها زائر لا نحبّه رمتنا به الغيطان من حيث لا ندري

فقام الرجل فانصرف .

٢٥٢ – كلب البيت

ابن قتيبة : قال عُمارة بن حمزة : يخبز في بيتي كل يوم ألف رغيف ، كلها يأكله حلالا غيري .. (وكان يأكل رغيفاً واحداً) ، ويقولون : فلان ربّ البيت ، وإنما هو كلب البيت !

٢٥٣ – إنو الخير

في (الآداب الشرعية) لأبن مفلح المقدسي : قال عبد الله ابن الامام

أحمد لأبيه يوماً ؛ أوصني يا أبت . فقال : يا بنيّ إنو الخيرَ ، فانك لا تزال بخير ما نويت الخير .

هذه وصية عظيمة سهلة على المسئول ، سهلة الفهم والامتثال على السائل ، وفاعلها ثوابه مستمر لدوامها واستمرارها ، وهي صادقة على جميع اعمال القلوب المطلوبة شرعاً سواء تعلقت بالخالق أو بالمخلوق وإنه يثاب عليها .

٢٥٤ – فانّا بها نسلو

أبو الفتح علي بن محمد البستي :

يقولون : إن المرء يحيا بنسله ولیس له ذكر اذا لم يكن نسلُ
فقلت لهم: نسلي بدائع حكمتي فان فاتنا نسلٌ فانّا بها نسلو

٢٥٥ – الآن صدقت

في (مفتاح دار السعادة) لابن الجوزي : حكي ان امرأة أتت منجماً فأعطته درهماً ، فأخذ طالعها وحكم وقال الطالع ، فقالت : لم يكن شيء من ذلك . ثم اخذ الطالع وقال : يخبر بكذا . فأنكرته حتى قال : إنه لبد على قَطْع من بيت المال . فقالت الآن صدقت ، وهو الدرهم الذي دفعته اليك...

٢٥٦ – أقبل على سوقك

دخل ابو العتاهية على ابنه محمد ، وقد تصوّف [1] ، فقال : ألم أكن قد نهيتك عن هذا فقال : وما عليك ان اتعود الخير

(١) تصوّف : تنسك أو ادعاه (التاج) .

وأنشأ عليه ؟ فقال : يا بني ، يحتاج المتوصف الى رقة حال ، وحلاوة شمائل ، ولطافة معنى . وأنت ثقيل الظل ، مظلم الهواء راكن النسيم ، جامد العينين . فأقبل على سوقك ، فانها أعود عليك . وكان بزّازاً .

٢٥٧ – ملائكة

في (تاريخ بغداد) : اشترى السري بن المغلّس السقطي كُرّ[١] لوز بستين ديناراً ، وكتب في روزنامجه[٢] ثلاثة دنانير ربحه . فصار اللوز بتسعين ديناراً . فأتاه الدلال وقال : إن ذاك اللوز اريده . فقال له خذه ! قال بكم ؟ قال : بثلاثة وستين ديناراً . قال الدلال : إن اللوز قد صار الكرّ بتسعين . قال له : قد عقدت بيني وبين الله عقداً لا احله . ليس ابيعه إلاّ بثلاثة وستين ديناراً . فقال له الدلال : اني عقدت بيني وبين الله ألا اغشّ مسلماً[٣] لست آخذه منك الا بتسعين . فلا الدلال اشترى منه ولا السري باعه !

---

(١) الكُرّ (بالضم) والجمع اكرار : هو عند اهل العراق ستون قفيزاً واربعون أردباً بحساب اهل مصر : اثناعشر وسقاً وكل وسق ستون صاعاً (التاج)

(٢) الروزنامج : تعريب روزنامه ، وهو ما يكتب فيه ما يجري كل يوم (الزمخشري) (٣) أي لا اغش احداً فانه لا يسوغ لمسلم ان يغش غير المسلم ، ومن اجاز لنفسه ما لا يجوز فقد عاد الاسلامية .

٢٥٨ – لطيف .

في (مفاتيح الغيب) : قال ابو علي الحسن الغوري : كنت في بعض المواضع فرأيت زورقاً فيه دِنانٌ مكتوب عليها : لطيف . فقلت للملاح: إيش هذا؟ فقال: انت صوفي فضولي، وهذه خمور المعتضد . فقلت له: أعطني ذلك المِدْرى[1] . فقال لغلامه: اعطه حتى نبصر إيش يعمل . فأخذت المِدْرى وصعدت الزورق فكنت اكسر دناً دناً، والملاح يصيح حتى بقي واحد فأمسكتُ. فجاء صاحب السفينة فأخذني وحملني الى المعتضد ، وكان سيفه قبل كلامه . فلما وقع بصرُه عليّ قال : من انت ؟ قلت : المحتسب . قال : من ولاك الحسبة[2] ؟ قلت : الذي ولاك الخلافة . قال : لِمَ كسرت هذه الدنان ؟ قلت : شفقة عليك قال : فلِمَ أبقيت هذا الواحد ؟ قلت : إني لما كسرت هذه الدنان كسرتها حميّةً في دين الله . فلما وصلت الى هذا أعجبت بنفسي فامسكت ، ولو بقيت كما كنت لكسرته . فقال : اخرج ، يا شيخ ، فقد وليتك الحسبة . فقلت : كنت افعله لله تعالى ، فلا احبّ ان اكون شرطياً ..

(١) المِدرى ، القرن . في (النهاية) المِدرى والمدراة شيء يعمل من من حديد أو خشب على شكل سن من اسنان المشط وأطول منه (٢) الحسبة هي امر بالمعروف اذا ظهر تركه ونهي عن المنكر اذا ظهر فعله (الاحكام السلطانية) والمحتسب له الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر مما ليس من خصائص الولاة والقضاة وأهل الديوان ونحوهم (الحسبة في الاسلام) وفي الكتابين تفصيل هذا العمل .

(٨)

٢٥٩ – وبعثنا اليك بك

في (سمط اللآلي) : أهدى شاعرٌ نرجساً الى غادة اسمها نرجس، وكتب مع الهدية :

كنت ابغيك في البسا ... تين شوقاً لرؤيتك
فاذا نرجس ينا ... دي بلفظ كلفظتك
أنا شبه لمن هوي ... ت فخذني لبغيتك
فجنيناك ناضراً ... وبعثنا اليك بك

٢٦٠ – ان الغناء زاد الراكب

خرج عمر للحج فسمع غناء راكب يغني وهو محرم[١] فقيل. يا امير المؤمنين ، ألا تنهاه عن الغناء وهو محرم ؟ فقال : دعوه، فان الغناء زاد الراكب .

في (من غاب عنه المطرب) للثعالبي : كان بعض المتكلمين يقول : لقد اختلف الناس في السماع، فأباحه قوم وحظره آخرون، وأنا أخالف الفريقين فأقول بوجوبه لكثرة منافعه ومرافقه ، وحاجة النفوس اليه ، وحسن أثر استمتاعها به .

---

(١) أحرم الرجل اذا أهلّ بالحج أو بالعمرة ، وباشر اسبابها وشروطها من خلع المخيط واجتناب الاشياء التي منعه الشرع منها كالطيب والصيد وغير ذلك (النهاية) .

٢٦١ – فتنت أهل العراق بقولك

لما اجتاز ابو نؤاس بحمص قاصداً مصر لامتداح الخصيب، سمع (ديكُ الجن) بوصوله فاستخفى منه خوفاً ان يظهر لأبي نؤاس أنه قاصر بالنسبة اليه ، فقصده ابو نؤاس في داره وهو بها، فطرق الباب واستأذن عليه فقالت الجارية : ليس هوهينا. فعرف مقصده ، فقال لها : قولي له قد فتنت أهل العراق بقولك :

مورّدة من كف ظبي كأنما تناولها من خده فأدارها

فلما سمع ديك الجن خرج اليه واجتمع به واضافه .

٢٦٢ – حمّى الروح

قال بعض الملوك لطبيب : جسّ نبضي ، فجسّه ، فقال له: مزاجك معتدل، إلاّ أني أرى فيه تكديراً، فهل جالسك اليوم ثقيل؟ قال : نعم . قال له : لا تعد تجالس الثقلاء ، فانهم حُمّى الروح .

٢٦٣ – وذا يقول استرحنا

قال السبكي: انشدني بعضهم في قاضيين عُزل احدهما وولي الآخر :

عندي حديث ظريف بمثله يُتغنى
في قاضيين يُعزّى هذا، وهذا يُهنّا
هذا يقول : جُبرنا وذا يقول: استرحنا
ويكذبان جميعاً ومن يُصدّق منا؟

٢٦٤ – لولا الفول لطاروا

قال ابو الحجاج يوسف بن محمد البلوي في كتابه (ألف با) : كنت اقرأ على الحافظ بالاسكندرية ، رحمه الله وحرسها ، جزءاً من تآليفه ، فمررت فيه بحديث يرويه عن أشياخه عن الشافعي (رضي الله عنهم) قال : الفول يزيد في الدماغ ، والدماغ يزيد في العقل . وأهل تلك البلاد [١] ينقطون الفاء بواحدة من فوق ، والقاف باثنتين من فوق ايضاً ، فلم ألقِ بالي، وحسبت الفاء قافاً فقرأت (القول يزيد في الدماغ) فضحك، وكان حلواً ظريفاً، رحمه الله، وقال لي : القول يفرغ الدماغ أو نحو هذه الكلمة . فقلت له : القول عندي في الكتاب . فقـــال : إنما هو الفول ، فأعلمني بمذهبهم في النقط . فقلت له: كيف يزيد الفول في العقل، ونحن نقول في بلادنا بخلاف ذلك ؟ فضحك وقال سألتُ عن هذه المسئلة شيخي فلانا فقلت له : كيف هذا وطبرستان أكثر بلاد الله فولاً، واهلها اخفّ الناس عقولاً؟ فقال لي لولا الفول لطاروا ..

(الرسالة) : كان المرحوم الدكتور عباس حلمي طبيب الأزهر على عهدنا يرى هذا الرأي ويقول : «لولا الفول لجن الأزهريون من طول النظر في كتبهم المعقدة» .

٢٦٥ – صائر الى مالك

في (وفيات الاعيان) : كان الفقيه أبو بكر المبارك الملقب بالوجيه والمعروف بابن الدهان حنبلياً ، ثم تفقه على مذهب أبي

---

(١) يعني المشارقة ، والمغاربة ينقطون الفاء بواحدة من تحت والقـــاف بواحدة من فوق .

حنيفة . ثم شغر منصب تدريس النحو بالمدرسة النظامية، وشروط الواقف ألا يفوّض إلاّ الى شافعي المذهب ، فانتقل الوجيه الى مذهب الشافعي وتولاه . فقال المؤيد ابو البركات التكريتي :

ومَنْ مبلغ عني الوجيه رسالةً وإن كان لاتجدي عليه الرسائل[1]
تمذهبت للنعمان بعد ابن حنبل وذلك لمّا أعوزتك المآكل
وما اخترت قول الشافعي تديُّناً ولكنما تهوى الذي منه حاصل
وعما قليل انت لا شك صائر الى مالك، فافطن لما أنا قائل[2]

٢٦٦ تحطّ ولكن فوقهم في جهنم

من القول بالموجب لبعض الحنابلة :

يحجون بالمال الذي يجمعونه حراماً الى البيت العتيق المحرّمِ
ويزعم كلٌّ أن تُحطّ ذنوبهم ، تحطُّ ولكن فوقهم في جهنم ..

٢٦٧ — حسدوا الفتى إذ لم ينالوا سعيه

ابن خلكان : لما انتقل سيف الدين الآمدي الى الديار المصرية وتولى الاعادة بالمدرسة المجاورة لضريح الامام الشافعي وتصدر بالجامع الظافري بالقاهرة واشتهر بها فضلُه واشتغل عليه الناس حسده جماعة من فقهاء البلاد وتعصبوا عليـــه ونسبوه الى فساد العقيدة وانحلال الطوية ومذهب الفلاسفة والحكماء، وكتبوا محضراً

---

(١) في البيت خزم وهو سقوط حركة من اول البيت (٢) مالك : هو مالك بن أنس صاحب المذهب ، ومالك هو خازن النار ، وهذه مغالطة لطيفة (المثل السائر لابن الأثير ، وقد روى الابيات في كتابه) .

يتضمّن ذلك ووضعوا فيه خطوطهم بما يستباح به الدم . وبلغني عن رجل منهم فيه عقل ومعرفة لما رأى تحاملهم عليه وإفراط التعصّب، كتب في المحضر وقد حُمل اليه ليكتب فيه مثلما كتبوا، فكتب :

حسدوا الفتى إذ لم ينالوا سعيه فالقوم أعداء له وخصومُ

كتبه فلان بن فلان .

٢٦٨ – فسكت وسكتنا

في (الاغاني) : أقبل عيينه بن حصن الى محلة بني زبيد في الكوفة فسأل عن محلة عمرو بن معد يكرب فأرشد اليها ، فوقف ببابه ونادى: أيْ أبا ثور، اخرج الينا فخرج اليه وقال: انزل، فان عندي كبشاً. فنزل فعمدا الى الكبش فذبحه، ثم ألقاه في قدر وطبخه حتى اذا أدرك جاء بجفنة عظيمة فثرد فيها ، وأكفأ القدر عليها فقعدا فأكلا . ثم قال له : أيّ الشراب أحبّ اليك اللبن ام ما كنا نتنادم عليه في الجاهلية ؟ قال : أو ليس قد حرمها اللهُ علينا في الاسلام ؟ قال : أنت أكبر سناً أم انا ؟ قال : أنت . قال : فأنت اقدم اسلاماً أم انا؟ قال :أنت. قال: فاني قد قرأت ما بين دفتي المصحف فوالله ما وجدت لها تحريماً إلاّ أنه قال : « فهل انتم منتهون» فقلنا لا. فسكت وسكتنا. فقال له: انت أكبر سناً وأقدم اسلاماً . فجاءا فجلسا يتناشدان ويشربان ويذكران أيام الجاهلية حتى أمسيا، ثم انصرف عيينه وهو يقول:

جزيت أبا ثور جزاء كرامة فنعم الفتى المزدار والمتضيِّف

قَرَ يتَ فأكرمتَ القِرى وافدتنا تحيـة علم لم تكن قط تعرف

وقلت: حلال ان تدير مدامة كلون العقاق البرق والليل مسدف

وقدمت فيها حجة عربية تردالى الانصاف من ليس ينصف

وأنت لنا (والله ذي العرش) قدوة إذا صدنا عن شربها المتكلّف

يقول أبو ثور، أحلّ حرامها وقول أبي ثور أسدّ وأعرف

٢٦٩ – توجه الى ثيابك ...

قال رجل لبعض الفقهاء: إذا نزعت ثيابي ودخلت النهر أغتسل أأتوجه الى القبلة أم الى غيرها؟ قال: توجّه الى ثيابك التي نزعتها لئلا تُسرق.

٢٧٠ – غُرّي بذا من ليس ينتقد

قال يحيي بن حكم الملقب بالغزالي:

قالت: احبكَ، قلت: كاذبة غُرّي بذا من ليس ينتقدُ

هذا كلام لست اقبله الشيخ ليس يحبّه أحد

سيان قولك ذا وقولك(م) إن الريح نعقدها فتنعقد

أو ان تقولي: النار باردة أو ان تقولي: الماء يتقد

٢٧١ – ... دعهم

في (إعلام الموقعين عن ربّ العالمين) لابن قيّم الجوزية: سمعت شيخ الاسلام ابن تيمية يقول: مررت أنا وبعض أصحابي في زمن التتار بقوم منهم يشربون الخمر فأنكر عليهم من كان معي،

فانكرت عليه وقلت له : إنما حرَّم الله الخمر لأنها تصدّ عن ذكر الله وعن الصلاة وهؤلاء يصدهم الخمرُ عن قتل النفوس وسبي الذرية وأخذ الأموال فدَعْهم .

٢٧٢ – افتح عينك

قال صاحب كتاب (سحر العيون) . كنت حاضراً في مجلس بين يدي شيخنا المرحوم برهان الدين أبي اسحق ابراهيم بن الملاح وقد سأله بعضُ ابناء الاتراك ان يقرأ عليه في العروض فكسر العين من العروض ، فقال له الشيخ : افتح عينك !

٢٧٣ – وأكره ان يكون علي دين

خطب اعرابي الى قوم فقالوا : ما تبذل من الصداق ؟ وارتفع السجْف[1] فرأى شيئاً كرهه فقال : والله ما عندي نقد ، وإني لأكره أن يكون عليّ دين ...

٢٧٤ – يحبّ البلاءَ لماشٍ كريم

ابو سعيد المخزومي :

إذا كنت في بلدة نازلاً	وحلّ الشتاء حلول المقيم
فلا تبرزنا الى ان ترى	من الصحو يوماً صحيح الأديم
فكم زلقة في حواشي الطريق	ترد الثياب بخزيٍ عظيم
وكم من لئيم غدا راكباً	يحبّ البلاء لماشٍ كريم

(١) الصداق : (بفتح الصاد وكسرها مشدّدة) مهر المرأة . والسجف : الستر .

٢٧٥ - لا جرم ان أثر الحسد فيك

قال اسحق الموصلي : أنشدت الأصمعي شعراً لي على انه لشاعر قديم :

هـــل الى نظرة اليك سبيلُ يروَ منها الصدى ويشف الغليلُ
إنّ ما قلّ منك يكثر عندي وكثيرٌ من الحبيب القليـل

قال لي: هذا والله الديباج الخسرواني (١). فقلت له: إنه ابن ليلته. فقال : لا جرم أن أثر التوليـد فيه . فقلت له : لا جرم أن أثر الحسد فيك ...

٢٧٦ - أشم نسيم قرطبة

قال ابن بشكوال : دخل الشيخ ابو بكر بن سعادة طليطـلة مع أخيه على الشيخ الأستاذ أبي بكر المخزومي فسألنا من أين ؟ فقلنا : من قرطبة ! فقال : متى عهدكما بها ؟ فقلنا : الآن وصلنا منها . فقال : اقربا اليّ أشم نسيم قرطبا . فقربنا منه فشم رأسي وقبله وقال لي اكتب :

«قرطبة الغراء هـل لي أوبةٌ اليك وهل يدنو لنا ذلك العهد؟
سقى الجانبَ الغربيّ منك غمامةٌ وقعقع في ساحات روضتك الرعد
لياليك أسحار وارضك روضةٌ وتربك في استنشاقها عنبر ورد

(١) الديباج : الثياب المتخذة من الحرير ، وخسرواني منسوب الى خسرشاه من الأكاسرة .

٢٧٧ شهود طبقات

في (محاضرات الأدباء) : قال سهل بن دارم : كان في البصرة شيوخ يشهدون بالزور وشرطُ بعضهم درهم ، وآخرون يشهدون وشرطهم اربعة ، وآخرون شرطهم عشرون درهما . فسألت عن ذلك فقالوا : أصحاب الدرهم يشهدون ولا يحلفون، وأصحاب الأربعة يشهدون ويحلفون ، واما أصحاب العشرين فيشهدون ويحلفون ويباهتون [١] .

٢٧٨ – أستعين بالله عليكما

وقف احمد بن ابي خـــالد الأحول وزير المأمون بين يدي المأمون ، وخرج يحيى بن أكثم من بعض الاماكن فوقف ، فقال له المأمون : اصعد . فصعد وجلس على طرف السرير معه. فقال أحمد : يا أمير المؤمنين ، ان القاضي يحيى صديقي وممن أثق به في جميع أموري ، وقد تغير عما عهدته منه . فقـال المأمون : يا يحيى ، إن فساد أمر الملوك بفساد خاصتهم ، وما يعدلكما عندي أحد ، فما هذه الوحشة بينكما ؟ فقال له يحيى : يا امير المؤمنين، والله إنه ليعلم أني له على اكثر مما وصف، ولكنه لما رأى منزلتي خشيَ ان أتغير له يوماً فأقدح فيه عندك ، فأحب أن يقول لك هذا ليأمن مني ، وإنه والله لو بلغ نهايَة مساءتي ماذكرته بسوء عندك ابداً . فقال المأمون : أكذلك هو يا أحمد ؟ قال : نعم ،

---

(١) باهته : حيّره بما يفتري عليه من الباطل ، وقد تكون المباهتة في ذلك الزمان مثل مناقشة المحامين في هذا الوقت ...

يا أمير المؤمنين . قال : استعين بالله عليكما فما رأت أتمّ دهاء ولا أعظمَ فتنةً منكما ..

٢٧٩ – وأنا آكل عيونهم ..

في (نفح الطيب) : حضر القاضي أبو الوليد هشام الوقشي يوماً مجلس ابن ذي النون [١] فقُدّم نوع من الحلوى يعرف (بآذان القاضي) فتهافت جماعةٌ من خواصه عليها يقصدون التندير عليه [٢] ، وجعلوا يكثرون من اكلها . وكان فيما قُدّم من الفاكهة طبق فيه نوع يُسمى (عيون البقر) فقال له المأمون : يا قاضي [٣] ، أرى هؤلاء يأكلون أذنيك ! فقال : وأنا ايضاً آكل عيونهم ، وكشف عن الطبق وجعل يأكل منه . وكان هذا من الاتفاق العجيب .

٢٨٠ – فاشدد يديك بها

اشترى رجل من اصحاب يعقوب الكندي الفيلسوف جاريةً فاغتاظت عليه ، فشكاها الى يعقوب ، فقال : جئني بها لأعظها ، فجاء بها اليه فقال : يالعوبة ! ما هذه الاختبارات الدالات على

---

(١) ملك طليطلة وصاحب الاعذار (الختان) المشهور الذي يقال له الاعذار الذنوني وبه يضرب المثل عند اهل المغرب وهو بمثابة عرس بوران عند أهل المشرق ، وبنو ذي النون من أعظم ملوك الطوائف في الاندلس .

(٢) تندر وتنادر عليه من المولّد ، والتندر المفاكهة والمداعبة (٣) يوقف على المنقوص في الرفع والجر بحذف آخره او بقائه وقرىء : ومالهم من دونه من والي ، وقد يوقف على المعرّف بحذف آخره . وقرىء : وهو الكبير المتعال .

الجهالات ؟ أما علمت ان فرط الاعتياصات، على طالبي المودات، الباذلين الكرائم المصونات ،من الموبقات المؤذنات لعدم المعقولات؟ فقالت الجارية: أما علمت أن هذه العنتونات المتشرات على صدور أهل الركاكات محتاجات الى المواسي الحالقات ؟ فقال يعقوب : لله درها ! فقد قسمت الكلام تقسيما فلسفياً فاشدد يديك بها..

٢٨١ - والشيب يغمزها بألاّ تفعلي

في (كتاب الاذكياء) لابن الجوزي : قال العتبي : رأيت امرأة اعجبتني صورتها فقلت لها : ألك بعل ؟ قالت : لا . قلت: أفترغبين في التزويج ؟ قالت : نعم ، ولكن لي خصلة أظنك لا ترضاها . قلت : وما هي ؟ قالت بياض برأسي . قال: فثنيت عنان فرسي ، وسرت قليلا . فنادتني أقسمت عليك لتقفنّ ، ثم أتت الى موضع خال فكشفت عن شعر كأنه العناقيد السود ، فقالت : والله ما بلغت العشرين ولكن عرّفتك أنا نكره منك ما تكره منا . قال : فخجلت وسرت وأنا أقول :

فجعلت أطلب وصلها بتملق والشيب يغمزها بالاّ تفعلي.

٢٨٢ - فانا لله وانا اليه راجعون !

قال الجاحظ في (الحيوان) : بينا داود بن المعتمر الصبيري جالس معي اذ مرت به امرأة جميلة ، لها قوام وحسن وعينان عجيبتان ، وعليها ثياب بيض . فنهض داود ، فلم اشك انه قام

ليتبعها فبعثت غلامي ليعرف ذلك . فلما رجع داود قلت له : قد علمت أنما قمت لتكلمها فليس ينفعك إلاّ الصدق ، ولا ينجيك مني الجحود ، وإنما غايتي ان اعرف كيف ابتدأت القول؛ وأي شيء قلتَ لها . وعلمت أنه سيأتي بآبدة – وكان مليئاً بالاوابد[1] – قال : ابتدأت القول بأن قلت : لو ما عليك من سيماء الخير لم أتبعك . فضحكت حتى استندت الى الحائط ، ثم قالت : إنما يمنع مثلك من اتباع مثلي والطمع فيه ما يُرى من سيماء الخير ، فأما إذ قد صار سيماء الخير هو الذي يطمع في النساء فانّا لله وإنا اليه راجعون ... !

٢٨٣ – لعن الله شرّ الثلاثة

اطلع مروان بن عبد الحكم على ضيعة له بالغوطة فأنكر منها شيئاً فقال لوكيله : ويحك إني لأظنك تخونني. قال : أتظن ذلك ولا تستيقنه ؟ قال : وتفعل ؟ قال : نعم ، والله إني لأخونك ، وإنك لتخون أمير المؤمنين ، وإنّ أمير المؤمنين ليخون الله. فلعن الله شرّ الثلاثة !

٢٨٤ – شرّ من ابليس

قال الراغب الاصبهاني : توصل رجلٌ الى ابليس فقال له : لي اليك حاجة ، إن لي ابن عم ذا ثروة ، وله احسان كثير اليّ

---

(١) من المجاز جاء بآبدة : بأمر عظيم تنفر منه وتستوحش . الابدة الكلمة او الفعلة الغريبة والداهية يبقى ذكرها ابداً (التاج)؛ هو ملي بكذا : مضطلع به (الاساس) .

ولي عياله نفع بيّن ، ولكن أريد أن تُزيل نعمته وإن افتقرت بفقره . فقال إبليس لأصحابه : مَنْ أراد ان يرى من هو شرٌ مني فلينظر اليه .

٢٨٥ – هذا لا يدعها أبداً

قيل لعبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز : إن بنيك يشربون الخمر . فقال : صفوهم لي . فقالوا : أما فلان فاذا شرب خرق ثيابه وثياب نديمه . فقال : هذا سوف يدعها . قالوا : وأما فلان فاذا شربها تقيأ في ثيابه . قال : وهذا سوف يدعها . قالوا : وأما آدم فاذا شربها فأسكن ما يكون ، لا ينال أحداً بسوء . فقال : هذا لا يدعها ابداً . ومن قول آدم بن عبد العزيز :

شربنا الشرابَ الصرفَ حتى كأننا
نرى الأرض تمشي والجبال تسير
إذا مرَّ كلبٌ قلت قد مرَّ فارس
وإن مرَّ هرٌّ قلت ذاك بعير
تسايرنا الحيطان من كل جانب
نرى الشخص كالشخصين وهو صغير

٢٨٦ – وصرت أنسى أنني أنسى

ابن الحجاج البلوي : أنشدني العثماني لبعضهم في النسيان :

أفرط نسياني الى غاية ... لم يدع النسيانُ لي حسّا
فصرت مهما عرضت حاجةٌ ... مهمةٌ ضمّنتها الطِرسا
وصرت أنسى الطّرس في راحتي
وصرت أنسى أنني أنسى

٢٨٧ – على يد الافلاس

قال ابن الهبارية:

يقول أبو سعيد إذ رآني ... عفيفاً منذ عام ما شربتُ
على يد أي شيخ تبت ؟ قل لي ... فقلت : على يد الافلاس تبتُ

٢٨٨ – انظر الى وجهك ثم اعشق

جاريةٌ أعجبها حسنُها ... فمثلها في الناس لم يخلقِ
خبرّتها أني محبٌ لها ... فأقبلت تضحك من منطقي
والتفتت نحو فتاة لها ... كالرشأ الوسنان في قُرطق
قالت لها قولي لهذا الفتى: ... أنظرْ الى وجهك ثم اعشقِ !

٢٨٩ – لا يعقل

ابو سعيد الكرماني :

عُزلتُ وما خنتُ فيما وليت ... وغيري يخون فلا يُعزلُ
فهذا يدلّ على أنّ من ... يولِّي ويعزلُ لا يعقل

٢٩٠ – حتى تغرب الشمس

قال احمد بن طاهر : كنت في مجلس بعض اصدقائي يوماً ، وكان معي علي بن عبيدة الريحاني في المجلس ، وفي المجلس جارية كان يحبُّها . فجاء وقت الظهر فقمنا الى الصلاة وعلي والجارية في في الحديث فأطال حتى كادت الصلاة تفوت ، فقلت له : يا أبا الحسن ،

قم الى الصلاة . فأومأ بيـــده الى الجارية وقال : (حتى تغرب الشمس) ! فجعلت أعجب من حسن جوابه وسرعته و كفايته .

٢٩١ - ما رأيت هنا مثله قط

تقدّم رجلٌ الى بقالٍ يسأله شيئاً فامتنع ، فـدنا منه فسارّه فدفعه اليه . فقيل له : ما قال لك ؟ قال : رهنني طـلاق امرأته (وذلك انه حلف بالطلاق أنه يردّه غداً) . فقـــال بعضهم : ما رأيت رهناً مثله قط !

٢٩٢ - وابناء اليهود

قال الصفدي : كان ابو البركات بن ملكا يهودياً وأسلم ، وكان كثيراً ما يلعن اليهود . قال مرة بحضور ابن التلميذ : لعن اللهُ اليهود . فقال (ابن التلميذ) : نعم ، وأبنـــاء اليهود . فوجم ابو البركات لذلك وعرف أنه عناه .

٢٩٣ - ولكن اعلل قلباً عليلا

جحظة :

إذا ما ظمئت الى ريقهـا جعلتُ المدامـة منه بديلا
وابن المدامةُ من ريقهـا ولكن أعلل قلباً عليلاً ..

٢٩٤ - خليا سبيل الصّبا يخلص الي نسيمُها

تزوج ابو الفرج بن الجوزي امرأة اسمها نسيم الصّبا فأقام معها مدة ، ثم وقعت بينهما وحشة ففارقها فاشتدّ كلفهُ وزاد غرامـه

وارسلها فأبت عليه وطال بينهما الامر . ثم حضرت مجلس وعظه يوماً فلاحت منه نظرة فرآها وقد استترت بجاريتين ، فتنفس الصعداء وأنشد قول قيس بن الملوح (مجنون ليلى) :

أيا جبلي نعمان بالله خليا سبيل الصبا يخلص إلي نسيمها
أجد بردها أو تشف مني حزازة على كبد لم يبق الا صميمها

فاستحيت ، ثم ذهبت وقد دخلتها الرقة ، فحكت لبعض النساء ذلك فمضت فأخبرته فراسلها فأجابت فتزوج بها .

٢٩٥ – الأقيشر والشرطي

في (الاغاني) : شرب المغيرة بن عبد الله الملقب بالأقيشر يوماً في بيت خمار في الحيرة ، فجاء شرطي من شرط الأمير ليدخل عليه فغلق الباب دونه ، فناداه الشرطي : أسقني نبيذاً وأنت آمن . فقال . والله ما آمنك . ولكن هذا ثقب في الباب فاجلس عنده وأنا أسقيك منه . ثم وضع له انبوباً من قصب في الثقب وصبّ فيه نبيذاً من داخل والشرطي يشرب من خارج الباب حتى سكر . فقال الأقيشر :

سأل الشرطيُّ أن نسقيَهُ فسقيناه بأنبوب القصبْ
إنما تشرب من اموالنا فسلوا الشرطيَّ ما هذا الغضبْ

٢٩٦ – ثم لم يرجع اليكم

قال الجاحظ : قال رجل من فقهاء المدينة : من عندنا خرج العلم . فقال ابن شبرمة : نعم ، ثم لم يرجع اليكم ...

(٩)

٢٩٧ – فاقرأ عليهم سورة المائدة

دُعي ابن حجاج الى دعوة مع جماعة فتأخر عنهم الطعام فقال لصاحب الدعوة :

يا ذاهباً في داره آيباً من غير ما معنى ولا فائدهْ
قد جُن أضيافك من جوعهم فاقرأ عليهم سورة المائدهْ !

٢٩٨ – تسأل عنها أخاك إبليس

في (العقد) كان ابن سيرين إذا سُئل عن مسألة فيها أغلوطة [١] قال للسائل : أمْسِكْها حتى تسأل عنها اخاك إبليس ..

٣٩٩ – مصيبة

يهوديٌ بلا مال وأعمى ماله صوتُ

٣٠٠ – من أدب السلف الصالح

في (الآداب الشرعية والمنح المرعية) : ابن عقيل في الفنون : مما وجدته في أدب أحمد بن حنبل أنه كان مستنداً وذُكر عنده ابن طهمان، فأزال ظهره عن الاستناد وقال: لا ينبغي أن يجري ذكرُ الصالحين ونحن مستندون . قال ابن عقيل : فأخذتُ من هذا حسنَ الأدب فيما يفعله الناسُ عند إمام العصر من النهوض لسماع توقيعاته .

---

(١) الأغلوطة : ما يغالط به العالم من المسائل ليستزل ويستسقط .

٣٠١ ـ عمود الجمال ورداؤه وبرنسه

قالت امرأة لخالد بن صفوان : إنك لجميل يا أبا صفوان . قال : وكيف تقولين هذا وما فيّ عمود الجمال ولا رداؤه ولا بُرْنُسه . فقيل له : ما عمود الجمال ؟ قال : الطول ولست بطويل . ورداؤه البياض ولست بأبيض. وبرنسه سواد الشعر وأنا أشمط . ولكن قولي إنك لمليح ظريف .

٣٠٢ ـ الكون الباكي

في لوعة الشاكي :

كل من في الوجود يشكو فراقاً　　من حبيبٍ أو لوعةً من غرامِ
فصليل الرعود أنّةُ حزن　　وانسكاب الغيوث دمع الغمام
تتعرّى الغصون من حلل الزهـرِ　　فتبكي عليه وُرْقُ الحمام
وعيون النوار خوف المنايا　　في رباها لم تكتحل بمنام
وإذا مال للغرور قضيبٌ　　ضحك الزهرُ منه في الاكمام

٣٠٣ ـ ان أعاد كلام نفسه سلّمتُ له ما قال

كان ابو بكر الباقلاني (العالم المتكلم المشهور) كثيرَ التطويل في المناظرة، مشهوراً بذلك عند الجماعة، وجرى يوماً بينه وبين أبي سعيد الهاروني مناظرة ، فأكثر القاضي ابو بكر الكلامَ ووسّع العبارة وزاد في الاسهاب ، ثم التفت الى الحاضرين وقال : اشهدوا عليّ ، إنه إن أعاد ما قلت لاغير لم أطالبه بالجواب . فقال الهاروني : اشهدوا عليّ إنه إن أعاد كلامَ نفسه سلّمتُ له ما قال ..

٣٠٤ – اسمه غازي

(وفيات الأعيان): كان أبو الفتح غازي بن صلاح الدين صاحب حلب ملكاً مهيباً عالي الهمة حسن التدبير والسياسة. يُحكى عن سرعة ادراكه أشياءُ حسنة، منها أنه جلس يوماً لعرض العسكر وديوان الجيش بين يديه، وكان كلما حضر أحدٌ من الاجناد سأله الديوانُ عن اسمه ليتنزلوه حتى حضر واحد فسأله عن اسمه فقبّل الارض، فلم يفطن أحدٌ من ارباب الديوان لما أراد، فعادوا الى سؤاله فقال: الملك: اسمه غازي، وكان كذلك. وتأدَّب الجنديُّ أن يذكر اسمَه لما كان موافقاً لاسم السلطان، وعرف هو مقصوده.

٣٠٥ – وجه المليح أطلُّ من شباك

قال القاضي محي الدين بن قرناس:

وحديقةٍ غنّاء ينتظم الندى … بفروعها كالدر في الاسلاكِ
والبدر في خلل الغصون كأنه … وجه المليح أطلّ من شبّاكِ

٣٠٦ – ليس هذا من سؤال القضاة

في (نفح الطيب): خرج أبو حازم القاضي من داره الى المسجد يريد الصلاة، وإذا بسكران يمشي في الشارع، فقال الناس: سكران سكران! فوقف القاضي وقال: هاتوه. فأدنوه منه. فقال له القاضي: من ربّك؟ (يريد امتحانه)

فقال له السكران: ليس هذا من سؤال القضاة، أصلحك الله إنه، من سؤال منكر ونكير. فغلب القاضي الضحكُ وقال: خلّوا سبيله..

٣٠٧ – عواد المرضى

عاد رجلٌ مريضاً فقال له: ما تشتكي؟ قال: وجع الخاصرة. قال: والله كانت علّة أبي فمات منها، فعليك بالوصية يا أخي. فدعا المريضُ ولده وقال: يا بنيَّ أوصيك بهذا لا تدعه يدخل عليّ بعد هذه..

عاد رجل مريضاً فلما خرج قال لأهله: لا تفعلوا في هذا كما فعلتم في الآخر، مات وما أعلمتموني.

عاد بعضهم مريضاً فلما خرج قال لأهله: احسن الله عزاءكم! فقالوا: إنه لم يمت. قال: قد عرفت، ولكني شيخ كبير لا أستطيع النهوض في كل وقت، واخاف ان يموت فأعجز عن المجيء لأعزيكم به.

٣٠٨ – يا ربّ...

نظر ابن السبابة الى مبارك التركي على دابة فرفع رأسه الى السماء وقال: يا ربّ، هذا حمار وله دابة، وأنا انسان وليس لي حمار.

٣٠٩ – طلبناه في النهار فما وجدناه

دخل اللصوص علـــى أبي بكر الدباني يطلبون شيئاً فرآهم يدورون في البيت فقال يا فتيـان ، هذا الذي تطلبونه في الليل قد طلبناه في النهار فما وجدناه ..

٣١٠ – فأين الحس ؟

قال دهمان الغلال : مررت ببشار (الشاعر الضرير) يوماً وهو جالس على بابه وحده وليس معه خلق ، وبيده مخصرة يلعب بها ، وقدامه طبق فيه تفاح وأترج . فلما رأيته وليس عنده أحد تاقت نفسي الى ان اسرق ما بين يديه ، فجئت قليلاً قليـلاً وهو كاف حتى مددت يدي لأتناول منه ، فرفع القضيب فضرب به يـدي ضربة كاد يكسرها . فقلت : قطع الله يدك أنت الآن اعمى ؟ فقال : يا أحمق فأين الحس ؟

٣١١ – فهم لذلك مستأهلون

(محاضرات الراغب) : قال ابن سيرين : مكتوب في كتاب سوء الأدب « إذا أتيت منزل قوم فلم ترض بما يأكلون ، وسألتهم ما لا يجدون ، وكلفتهم ما لا يطيقون ، واسمعتهم ما يكرهون ، فإن لم يخرجوك فهم لذلك مستأهلون » ..

٣١٢ – ما بقي معه شيء

(الفهرست لابن النديم) : سعيد بن حميد كاتب شاعر مترسل

عذب الألفاظ مقدّم في صناعته ، جيّد التناول للسرقة ، كثير الاغارة . قال احمد بن أبي طاهر: لو قيل لكلام سعيد وشعره: ارجع الى أهلك ما بقي له شيء :

الجرجاني .

لو نفضتُ اشعاره نفضة لانتشرت تطلب اصحابها

٣١٣ – أنت أسد فاطلب لنفسك لبوة

قال الفضل بن محمد الضبي: حدثنا بعض اصحابنا أن جاريةً لأمية ابن عبدالله بن خالد بن أسيد ذات ظرف وجمال مرّت برجل من بني سعد – وكان شجاعاً فارساً – فلما رآها قال: طوبى لمن كان له امرأة مثلك، ثم إنه اتبعها رسولاً يسألها ألها زوج، ويذكره لها. فقالت للرسول : ما حرفته ؟ فأبلغه الرسولُ قولها ، فقال : رجع اليها فقل لها :

اوسائلتي ما حرفتي قلت حرفتي مقارعة الأبطال في كل شارقِ
إذا عرضت لي الخيلُ يوماً رأيتني أمام رعيل الخيل أحمي حقائقي
وأصبر نفسي حين لا حرّ صابر على ألم البيض الرقاق البوارق

فأنشدها الرسولُ ما قال ، فقالت : ارجع اليه وقل له: أنت أسدٌ فاطلب لنفسك لبوة ، فلست من نسائك .

٣١٤ – عقلنا حين ليس لنا فضول

جعفر المعبدي :

وكان المال يأتينا فكنا نبذّره وليس لنا عقولُ
فلمّا أن تولّى المالُ عنّا عَقلنا حين ليس لنا فضول

٣١٥ – إياك ان تلقى الله كذاباً بخيلاً

في (كتاب المنظوم والمنثور) لأحمد بن أبي طاهر: قال بعضُ الأعراب مررت يوم عرفة ببيت بطنُبه[١] كبش مربوط، فسمعت رجلاً في البيت يقول: واسوءتي من ضيفنا هذا! أتانا وما عندنا ما نقربه اليه. فقالت له امرأته: أبا فلان، إياك أن تلقى الله كذاباً بخيلاً! أو ليست هذه شاتك مربوطة بفنائك؟ قال: هذه نسيكتي[٢] غداً. قالت: وأي نسيكة أعظم اجراً وأحسن ذخراً من ذبحك إياها لضيفك؟

٣١٦ – صارف الهم

ابن المغارفي:

لا يصرف الهمّ إلاّ شدوُ محسنة أو منظرٌ حسنٌ تهواه أو قدحُ

٣١٧ – أما وجد بريداً غيرك؟

جاء رجل الى وهب فقال: إن فلاناً شتمك. فقال: أما وجد الشيطانُ بريداً غيرك؟

٣١٨ – سوى أن يرى الروحان يمتزجان

ابن الرومي:

---

(١) الطنب: حبال الخباء (٢) نسيكتي: ذبيحتي. يقصد ذبيحة الأضحى.

أعانقها والنفس بعد مشوقةٌ إليها ، وهل بعد العناق تدانِ
وألثم فاها كي تموت حرارتي فيشتد ما ألقى من الهيمانِ
ولم يك مقدار الذي بي من الهوى ليشفيَه ما ترشف الشفتانِ
كأن فؤادي ليس يشفي غليلَه سوى أن يُرى الروحان يمتزجانِ

٣١٩ – ما خلا لذة الهوى والسلافة

في (نفح الطيب) : قال الوشاح المحسن أبو الحسن المريني : بينما انا أشرب مع ندماني بإزاء الرصافة (في قرطبة) إذا انسان رثّ الهيئة ، بجفو الطلعة ، قد جاء فجلس معنا . فقلنا : ما هذا الاقدام على الجلوس معنا دون سابق معرفة ! فقال : لا تعجلوا عليّ ، ثم فكر قليلا ورفع رأسه فأنشدنا :

اسقينها إزاء قصر الرصافه واعتبر في مآلِ أمر الخلافهْ
وانظر الأفق كيف بدّل أرضاً كي يطيل اللبيبُ فيه اعترافهْ
ويرى أن كل ما هو فيه من نعيمٍ وعزّ أمرِ سخافهْ
كل شيء رأيته غير شيء ما خلا لذة الهوى والسلافهْ

قال المريني : فقبلت رأسه ، وقلت له : بالله من تكون ؟ فقال : قاسم بن عبود الرياحي الذي يزعم الناس أنه موسوس [1] أحمق . فقلت : ما هذا شعر أحمق ، وإن العقلاء لتعجز عنه ، فبالله

(١) وسوس فعل لازم فالاسم بكسر الواو الثانية . في اللسان : ابو منصور : إنما قيل موسوس لتحديثه نفسه بالوسوسة .

إلاّ ما تمت مسرتنا بمؤانستك ومنادمتك وإنشاد طرف اشعارك. فنادم وانشد وما زلنا معه في طيبة عيش الى ان ودعناه وهو يتلاطم مع الحيطان سكراً ، ويقول : اللهم غفراً !

٣٢٠ - لا ...

كان يعقوب الكندي بخيلاً وكان يقول : من شرف البخل أنك تقول للسائل (لا) ورأسك الى فوق ، ومن ذلّ العطاء أنك تقول (نعم) وأنت برأسك الى أسفل .

في (الكنز المدفون) : وصف بعضُ النبلاء بخيلاً فقال : هو جَلَم (اي مقص) من حيث جئته وجدت (لا) .

٣٢١ - لا تقل ذلك فانك أميرنا

قال بعض الامراء لجنده : يا كلاب ! فقال احدهم : لا تقل ذلك فانك أميرنا .

في (خلاصة الأثر) للمحبي : كان بعض الوعاظ يعظ طائفة من الناس فنظر منهم اعراضاً ولغطاً ، فقال : ألا اسمعوا يا بقر ! فقال بعضهم : قل ، يا ثور ...

٣٢٢ - الحقّ رحمةُ الله عليه

كتاب (عين الأدب والسياسة وزين الحسب والرياسة) لعلي ابن هذيل : إن الحق والباطل اصطحبا في سفر فمشيا الى الليل ، فلمانزلا قال الباطل للحق : إذهبْ فأتنا بشيء نفطر عليه . فذهب الحق

فلم يجد شيئاً من حله فرجع . فقال له الباطل : ما صنعت ؟ قال : ما اجد شيئاً حله . فقال الباطل : اجلس حتى آتيك . فذهب فلم يلبث إلا يسيراً حتى جاء بشيء، فقال للحق: كل. فقال: ما أراه من حله ، ولست بآكله . فقال له الباطل : بعثتك لتأتيني بشيء فلم تجد شيئاً . فلما ذهبت أنا وجئت بما نفطر عليه حرّمته عليّ ، فنازعه فوثب الباطلُ على الحق فقتله . ثم قال : إن أهل الحق قد علموا أنه خرج معي . ولا بد لهم ان يطلبوني به ، فعَمدَ الى حطب فجمعه ثم أضرم عليه النار حتى صار رماداً ثم ذهب وتركه . فجاء أهل الحق فقالوا : ما فعل الحق ؟ قال : لا علم لي به . فقالوا : خرج معك . فقال : نعم ، ولا أدري ما فعل. فخرج أهلُ الحق يطلبونه حتى وقفوا على الموضع الذي أحرقه فيه الباطل ، فقالوا : هذا رماد الحق ، وهذا موضع ناره ، فجمعوا رماده وصنعوه مداداً يكتبون به . فهذا ما بقي من الحقّ ، فأما الحقّ بعينه فقد ذهب ...

٣٢٣ ـ فان ترد الزيادة هاتِ قلبا

ابو الفوارس سعد بن محمد :

تشربش أو تقمّص أو تقبّا ... فلن تزداد عندي قطُّ حبّا [1]
تملّك بعضُ حبك كلَّ قلبي ... فإن تردِ الزيادةَ هاتِ قلبا

---

(١) تشربش : لبس ثوباً شرابيش أي أهداب . تقبى القباء لبسه . في التاج : القباء من ملابس الأعاجم في الاغلب : وتقبّا – في البيت – مبني على حذف آخره والألف للاطلاق .

٣٢٤ – أقوى جند لابليس

في (محاضرات الراغب) : لما ضُربت الدراهم والدنانير صرخ إبليس صرخة وجمع أصحابَه فقال . قد وجدتُ ما استغيث به عنكم في تضليل الناس ، فالأب يقتل ابنَه ، والابن يقتل أباه بسببه .

٣٢٥ – وكل بصحابه يسخر

ألم تر أني أزور الوزير فأمدحه ثم استغفرُ
فأثني عليه ويثني عليّ وكلٌ بصاحبه يسخر

٣٢٦ – وليس لي عباءة

لقي رجلٌ صاحباً له فقال له : إني أحبّك . فقال : كذبت ، لو كنت صادقاً ما كان لفرسك برقع وليس لي عباءة .

٣٢٧ – ولكن لترُى

نظر بعضُهم الى جارية حسناء خرجت يوم عيد في النظارة فقال: هذه لم تخرج لترَى ولكن لترُى ..

٣٢٨ – لذاك اذا دعاه لا يُجاب

(أمالي القالي) : سمع الاصمعي رجلاً يدعو ربه ويقول في دعائه : يا ذا الجلال والاكرام ، فقال له الاصمعي : ما اسمك ؟ قال : ليث . فقال الاصمعي :

يُناجي ربّه باللحن ليثٌ لذاك إذا دعاه لا يُجابُ

٣٢٩ - كذاك الضر بين الضرتين

(أمالي القالي) : قيل لأعرابي : من لم يتزوج امرأتين لم يذق حلاوة العيش ، فتزوج امرأتين ثم ندم فأنشأ يقول :

تزوجت اثنتين لفرط جهلي ... بما يشقى به زوجُ اثنتينِ
فقلت أصير بينهما خروفاً ... أنعَّم بين أكرم نعجتين
فصرت كنعجةٍ تضحي وتمسي ... تداول بين أخبث ذئبتين
رضا هذي يهيّج سخط هذي ... فما أعرى من احدى السخطتين
وألقى في المعيشة كل ضرّ ... كذاك الضرّ بين الضرتين
لهذي ليلة ولتلك أخرى ... عتاب دائم في الليلتين !

٣٣٠ - العقل

(شرح أدب الكتاب) لموهوب الجواليقي : ... عن محمد ابن المرزبان عن شيخ له قال: قال الأصمعي : كانت العرب تقول: من كانت فيه خصلة أحمد من عقله فبالحريّ أن تكون سبب هلاكه . فحفظت الحديث ، فحدثت به المدائني ، فقال : هذا حديث حسن ، وعندي آخر يشبهه . كانت العرب تقول : من لم يكن عقله من أكمل ما فيه ، كان هلاكه من ايسر ما فيه . فحفظت الحديثين ، فحدثت بهما أحمد بن يوسف فقال : هذان حديثان حسنان ، وعندي آخر يشبههما : كانت العربُ تقول : من لم يكن عقلهُ أغلبَ خصال الخير عليه كان سريعاً الى حتفه. فحفظت الأحاديث ، فحدثت بها أبا دلف فقال : هذه أحاديث

حسان ، وعندي حديث احسن منها غير أنه لا يشبهها . كانت العرب تقول : كلّ شيء إذا كثر رخص إلاّ العقل فإنه إذا كثر غلا . فحفظت الأحاديث فحدثت بها الحسين بن علي الكوكبي فقال: كان الحسن يقول: ما تمّ دين رجلٍ حتى يتمّ عقلُه. وبعد، فقد قال ابن السماك : مَنْ لم يتحرّز من عقله بعقله هلك من قِبَل عقله .

٣٣١ - ويبيع قرطيها اذا ما أعدما

(تتمة اليتيمة): قد اكثر الشعراء في الحث على الاضطراب في الاغتراب لالتماس الرزق وقضاء الوطر من السفر ، ومن أشفّ ما قالوا فيه وأشفاه قول هذا الأعرابي الشامي (أبي شرحبيل الكندي) :

سرْ في بلاد الله والتمس الغنى ... ودع الجلوس مع العيال مخيما
لا خير في حرّ يجالس حرّة ... ويبيع قرطيها إذا ما أعدما

٣٣٢ - كلنا صيادون ولكن الشباك تختلف

(النجوم الزاهرة) : قال القاضي التنوخي : جاء رجلٌ من الصوفية الى (بجكم التركي) [١] فوعظه بالعربية والفارسية حتى أبكاه ، فلما خرج قال بجكم لرجلٍ : احمل معك ألف درهم وادفعها اليه . فأخذها الرجلُ ولحقه ، وأقبل بجكم يقول : ما أظنه يقبلها . فلما عاد الغلامُ ويده فارغة قال بجكم : أخذها ؟ قال: نعم. فقال بجكم بالفارسية : كلنا صيادون ولكن الشباك تختلف ..

---

(١) النجوم الزاهرة: بجكم التركي الأمير ابو الخير كان أمير الأمراء قبل بني بنويه . وكان عاقلاً يفهم العربية ولا يتكلم بها بل يتكلم بترجمانه ويقول: أخاف أن أتكلم فاخطىء ، والخطأ من الرئيس قبيح ..

٣٣٣ - جعلك من عجائب البحر

(أخبار الظراف والمتماجنين) لابن الجوزي : قال ابو الحسن السلامي الشاعر : مدح الخالديان سيف الدولة بن حمدان بقصيدة أولها :

تصدّ ودارها صدد — وتوعده ولا تعد
وقد قتلته ظالمة — فلا عقل ولا قود

وقال فيها في مدحه :

فوجه كأنـه قمر — وسائر جسمه أسد

فأعجب بها سيف الدولة ، واستحسن البيت ، وجعل يردده . فدخل عليه الشيظمي الشاعر فقال له : اسمع هذا وأنشده . فقال الشيظمي : احمد ربك فقد جعلك من عجائب البحر .

٣٣٤ - ابو بكر ، علي

(وفيات الاعيان) : كانت لأبي الفرج بن الجوزي في مجالس الوعظ أجوبة نادرة ، فمن احسن ما يُحكى عنه أنه وقع النزاع ببغداد بين أهل السنة والشيعة في المفاضلة بين أبي بكر وعلي (رضي الله عنهما) فرضي الكلُ بما يجيب به الشيخُ أبو الفرج ، فأقاموا شخصاً سأله عن ذلك وهو على الكرسي في مجلس وعظه . فقال : أفضلهما من كانت ابنته تحته . ونزل في الحال حتى لا يُراجع في ذلك . فقالت السنيّة : هو ابو بكر لأن ابنتـه عائشة (رضي الله عنها) تحت رسول الله (صلى الله عليه وسلم) . وقالت الشيعة : هو علي بن ابي طالب (رضي الله عنه) لأن فاطمة بنت رسول الله (صلى الله عليه وسلم) تحتـه . وهذا من لطائف

الأجوبة . ولو حصل بعد الفكر التام وانعام النظر كان في غاية الحسن فضلاً عن البديهة .

٣٣٥ – وخير منه عندي

في (بدائع البدائه) لعلي بن ظافر الأزدي : أخبرني القاضي السعيد (ابن سناء الملك) قال : أخبرني الشريف الجليل الوافد من العراق على الدولة المصرية قال : اجتمعتُ في بعض الأيام بأمين الدولة أبي الحسن هبة الله بن صاعد المعروف بابن التلميذ فأخذنا في ذم الدهر وإخنائه على أهل الفضل ، واذا بكلاب الصيد التي برسم الخليفة قد أبرزت في جِلال [١] الوشي والديباج ، فحرّك ذلك ما كنا نتجاذب أهدابه في الدهر ، فقلت :

من كان يكسو الكلبَ وشيا(م) ثم يقنع لي بجلدي

واستجزته فقال :

الكلب خير عنده مني ، وخير منه عندي

٣٣٦ – تمتّع من الدنيا فانك فاني

سعيد بن حميد : [٢]

تمتع من الدنيا فانك فاني وإنك في أيدي الحوادث عاني
ولا يأتين يومٌ عليك وليلة فتخلو من شرب وعزف قيان
فاني رأيت الدهر يلعب بالفتى وينقله حالين تختلفانِ

---

(١) جِلال جمع جُل وهو للدابة كثوب الانسان يلبسه يقيه البرد (المصباح)

(٢) نسبَ الشعر في الأمالي اليه وعزاه العسكري في ديوان المعاني الى ديك الجن .

فأما التي تمضي فأحلام نائم ... وأمّا التي تبقى لها فأماني

٢٣٧ – ما بعت الضيعة

(شرح المقامات للشريشي) : كان بالبصرة رجل ذو ضياع فأنفق ماله في الشراب ، فباع ضيعته فلما تمّ البيع قال له المشتري : تأتيني بالعشي أدفع لك المال وأشاهدك . فقال : لو كنت ممن يُرى بالعشيّ ما بعت الضيعة .

٢٣٨ – انما سرقتُ مالَ ربي

في (رفع الاصر عن قضاة مصر) : لابن حجر العسقلاني : حكى علي بن سعيد في تاريخه أن رجلاً سرق قنديلاً من الجامع العتيق ، فرفع للقاضي ، فرفعه للحاكم ، فقال له : ويلك! سرقتَ فضة الجامع ؟ فقال : إنما سرقت مال ربي ، وأنا فقير ، ولي بنات جياع ، والانفاق عليهن أفضل من تعليق هذا في الجامع . فدمعت عيناه ، ورققه القاضي عليه ، فأمره باحضار بناته ، فحضرن فأمر القاضي ان يجهزن بثلاثة آلاف دينار ويزوجن ، واعاد القنديل الى الجامع .

٢٣٩ – فأمهلته الى شوال

في (تتمة اليتيمة) لأبي منصور الثعالبي : أنشدني الشيخ ابو بكر لأبي نصر كاتب ابن قحطان صاحب اليمن في محمد بن حوشب ، ولم أسمع في معناه أظرف منه :

قيل لي : ما أفدتَ ممن اليه ... صرت تحدو قلائصَ الآمالِ
قلت جئناه في شهور شراف ... وهو فيها بنسكه ذو اشتغال

والفتى لا يجود إلا على السكر (م) فأمهلته الى شوال

٣٤٠ ان الله جميل يحب الجمال

في (تيسير الوصول) وقد جمع الأصول الستة :

لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر. فقال رجل : إن الرجل يحب ان يكون ثوبه حسناً ونعله حسنة، فقال : إن الله جميل يحب الجمال . الكبر بطر الحق وغمص الناس [١] .

– عن أبي قتادة قال : قلت يارسول الله إن لي جمة أفأرجلها [٢] ؟ قال : نعم ، وأكرمها . فكان ابو قتادة ربما دهنها بالبوم مرتين من أجل قوله : نعم ، وأكرمها .

– عن أبي الأحوص عن ابيه قال : أتيت النبي وعلي ثوب دون . فقال : ألك مال ؟ قلت : نعم . قال : من أي المال ؟ قلت من كل المال قد أعطاني الله . قال: فاذا أتاك الله تعالى مالاً فلير أثر نعمته عليك وكرامته .

٣٤١ - يا أبا صالح احفظها

في (تاريخ الولاة) للكندي : لما ولي مصر أبو صالح يحيى ابن داود من قبل المهدي - وكان من أشد الناس سلطاناً واعظمهم هيبة - منع من غلق الأبواب بالليل ومنع أهل الحوانيت

---

(١) بطر الحق : هو ان يتكبر عند الحق فلا يراه حقاً ، وقيل هو أن يتكبر عند الحق فلا يقبله . وغمص الناس : احتقرهم ولم يرهم شيئاً (٢) الترجيل : تسريح الشعر وتنظيفه وتحسينه

من غلقها حتى حطوا عليها شرائج [1] القصب تمنع الكلاب منها. ومنع حراس الحمامات أن يجلسوا فيها وقال: من ضاع له شيء فعلي اداؤه. فكان الرجل يدخل الحمام فيضع ثيابه ويقول: يا أبا صالح، احفظها. فكانت الأمور على هذه مدة ولايته.

وفي (تاريخ الولاة) للكندي: ولي مصر عيسى بن منصور سنة ٢١٦، فانتقضت أسفل الأرض كلها عربها وقبطها، واخرجوا العمال وخالفوا الطاعة. وكان ذلك لسوء سيرة العمال فيهم. وقدم المأمون مصر سنة ٢١٧ فسخط على عيسى بن منصور، وأمر بحل لوائه وبلباس البياض وقال: لم يكن هذا الحدث العظيم إلا عن فعلك وفعل عمالك: حملتم الناس ما لا يطيقون وكتمتموني الخبر حتى تفاقم الامر واضطرب البلد!

٣٤٢ - ان لاتصاله حقاً في أموالنا لا في أعراض الناس واموالهم

في (مواسم الأدب): قال الربيع للمنصور: إن لفلان حقاً، فإن رأيت أن تقضيه وتوليه ناحيه. فقال: يا ربيع، إن لاتصاله حقاً في اموالنا لا في أعراض الناس وأموالهم. إنا لا نولي للحرمة والرعاية بل للاستحقاق والكفاية. ولا نؤثر ذا النسب والقرابة على ذي الدراية. فمن كان منكم كما وصفنا شاركناه في اعمالنا. ومن كان عطلاً لم يكن لنا عذر عند الناس في توليتنا إياه، وكان العذر في تركنا له وفي خاص أموالنا ما يسع.

---

(١) الشريجة: باب من قصب يعمل للدكاكين.

T

Bach

S

B

